

كنيسة العذراء مريم والشهيد أباتوب
بالمقطم

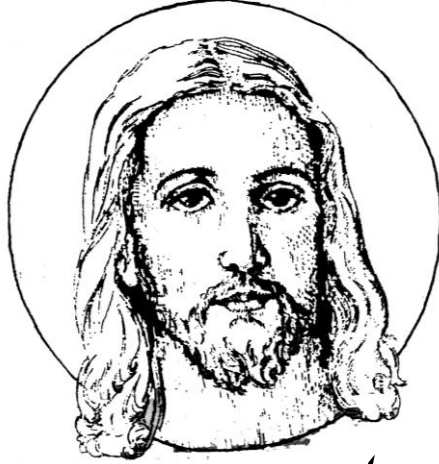
فن الصمت والكلام

راهب من جبل أنطونيوس

" للسكوت وقت والتكلم وقت "

(جا ٣ : ٧)

اسم الكتاب : فن الصمت والكلام
المؤلف : راهب من جبل أنطونيوس
اسم المطبعة : تاتش برس - ٠١٠١٧٨٩٣٧٤
تجهيزات فنية : صبحي صادق - موريس ونيس
الطبعة : الأولى ٢٠٠٩ م
رقم الإيداع : / ٢٠٠٩
نظبات الجملة : ٠١٢٤٢٧٢٤٣٥



إهداء

❖ أقدم هذا الكتاب إليك أيها القارئ الحبيب ،
راجياً من الرب أن يساعدك على إتقان فن
الصمت ، فتستمع إلى الأصوات المتناسقة
الجميلة التي تنبع من أعماقك ، وعلى إتقان فن
الكلام ومنح الكلمة الحلوة الطيبة في مكانها
المناسب ، فتذوق وتلمس السعادة كنبع لها ،
بنفس القدر الذي تسعد به الآخرين .



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

(٤)

١ - فن الصمت والكلام

فى (نيوزيلاندا) وفى أحد الكهوف ، حينما يهبط زائرها أكثر فأكثر إلى باطن الأرض ، لا يستطيع إلا أن يطلق صيحات الإعجاب بتلك التكوينات الرائعة من الحجر الجيرى ، على جانبى ممر يصل بالزائر إلى شاطئ بحيرة ضخمة تحت مستوى سطح الأرض بمئات الأمتار . هناك يستطيع الزائر ان يستقل قارباً صغيراً يتحرك به ببطء بين كهوف مظلمة يلفها السواد فى سكوت مطلق بصوت مكتوم على سطح البحيرة .

فى هذا المكان يطلب المرشد بصوت خفيض ، ألا يصدر صوتاً ، وإلا ستظل تلك الظلمة دون أن يرى الزائر شيئاً إلى أن يخرج من هذا الكهف . وأن يضبط الزائر نفسه ويمسك لسانه ويحكم مشاعره حتى عن صيحات الإعجاب ، ليستطيع أن يرى ويدرك ما يدور حوله . آلاف مؤلفة من الأضواء المتناهية الصغر تشبه النجوم .. تتلألأ وسط سقف حيرى أسود . مثل مجرات منمنمة فى الفضاء المترامى الأطراف . إنها حشيرات دقيقة تعرف بـ (الحباحب) ، كما اشتهرت أيضاً باسم (سراج الليل) . هذه الحشيرات سرعان ما تطفى أنوارها عند صدور أقل صوت . فيتوه كل شئ ، ويجد الزائر نفسه كمن يبحث عن شئ متناهى الصغر فى غرفة مظلمة ، ويمضى الوقت دون أن يدرك شيئاً .

عزيزى القارئ

إن كل منا يحتاج بين الحين والآخر إلى ممارسة الصمت ، حتى لا ينطفى نور الفكر ويتشوش العقل . فممارسة فن الصمت تجعلك تستمع إلى الأصوات المتناسقة الجميلة التى تنبع من اعماقك . لاشك فى أن الضوضاء فى أماكن عملنا ومعيشتنا تعمل على

٢ - جذور البر

قرأت عن دير في فرنسا يُعرف بدير الصمت ، عدد رهبانه خمسون ، يلوذون بالصمت فى معظم الأوقات ويتخاطبون بالإشارات ، فقد عشقوا حياة الصمت وأتقنوا فلسفة السكوت ، وتخلصوا من كثرة الكلام الممل .

وذات يوم دخل إليهم شاب غريب ، يرغب فى الالتحاق بهذا الدير ، فكتب طلب رهينة دون أن يتكلم .

فرد عليه رئيس الدير بأن أحضر كوب ماء مملوء عن آخره ووضعه أمام الشاب ، فقد أراد بهذه الطريقة الصامتة أن يعتذر للشاب بعدم قبوله بينهم . ففهم الشاب المغزى ، وهو أن رئيس الدير يقصد أن يقول له بأن العدد كامل ولا يوجد مكان له .

فإذا بالشاب الحكيم الراغب فى الرهينة وحياة الصمت ، يقطف وردة من زهرية على مكتب رئيس الدير ، وأخذ ورقة من الوردة ، ووضعها برفق على سطح ماء الكوب ، فطفت الورقة فوقه ، ولم يفيض من الماء شئ خارج الكوب .

وكأنما أراد أن يقول لرئيس الدير : (أحسبني مثل هذه الورقة التافهة عديمة القيمة ، فانضمامي إليكم لن يضايقكم فى شئ) .

فأمسك رئيس الدير ورقة وقلماً وكتب : [عدد الرهبان ٥٠] أى العدد كامل .

فأمسك الشاب قلمه ووضع صفراً ولكن عن يسار العدد .. وكأنما يقول لرئيس الدير : [احسبني صفراً على يسار رهبانك .. احسبني كما مهملاً وعدداً ناقصاً ، ومن سقط المتاع . فانضمامي إليكم لن يؤثر على عدد الرهبان] .

وهنا تيقن رئيس الدير من قوة إرادة الشاب وإصراره على الرهينة ورغبته الأكيدة فى الحياة الملائكية ، فضمه إلى رهبانه الذين يتقنون الصمت أكثر من الكلام .

لقد كان شعار القديس أرسانيوس: [إن أردت أن تهدأ اجلس وحدك واصمت ، لأن هذه هي جذور البر] .
ولقد كانت حياته كلها تدور حول حقيقة رهبانية واحدة سمعها مرة بقلبه من الله فأحبها ، وكان أميناً لها حتى آخر نسمة من حياته ، وهي أن يجلس وحده صامتاً ويهدأ ، والقلالية تعلمه كل شيء .
وهذه تعتبر أثمن نصيحة يمكن أن يعطيها ناسك حكيم لهذا الجيل ، فهي أعظم من كتاب وأعظم من عظة ، لأن فيها سر النجاح الرهباني كله .
قال القديس (يوحنا ذهبي الفم) عن السكوت أنه [يجلب الدعة ويبعد الغضب] ، وأنه [يولد المعرفة ويحرس المحبة] .
والحياة الروحية تزدهر وتنمو بالصمت ، فالإناء الموضوع على نار ، يغلى بسرعة إذا كان غطاؤه محكماً ، كذلك الإنسان الصامت ، تتولد فيه الحرارة الروحية وتشتعل في داخله نار الحب الإلهي .
يقول الشيخ الروحاني : [إن كان لسانك متعوداً كثرة الكلام فقلبك منطفي من حركات الروح النيرة . أما إذا كان فمك ساكناً بهدوء ، فقلبك يشتعل دوماً من حرارة الروح] .

السكون هو سياحة لذيذة
في بحر الصفاء والنقاء .

٣ - نفع الصمت

إن الآلة البخارية تصفر صغيراً عالياً وتملاً الدنيا ضجيجاً ، وما ذلك إلا عمل البخار الضعيف ، بينما القمر يجذب البحار وهو لا يُحدث صوتاً ، والشمس تجذب الكواكب فتدور حولها ولا يُسمع لها صوتاً .

وملوك وقادة كثيرون ظنوا في أنفسهم أنهم عظماء فملأوا الدنيا صياحاً ، بينما الرب يسوع العظيم الحقيقى وملك ملوك الأرض ، الذى جلس عن يمين العظمة في الأعلى ، نراه فى فترة تجسده ساكناً وديعاً ، لا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته . فتمثل بمسيحك واعمل فى صمت ، ولا تصوت أمامك بالبوق . مارس فن الصمت حتى يشكل مادة حياتك فتصبح من عظماء الحياة الروحية ، وتحقق الغرض الذى خلقك الله لأجله . يقول (القديس ما اسحق) : [صمت اللسان .. هو ألا يتكلم بكلمة رديئة .

صمت الجسد .. هو إذا بطلت جميع حواسه الخاطئة .

صمت النفس .. هو ألا تتبع فيها الأفكار المرذولة .

صمت العقل .. هو أنه لا يفكر فيما يجلب خسارة .

صمت الروح .. هو إذا ما هدا العقل حتى ومن الحركات الروحانية التى للكائنات ، وتختلج كل حركاته بالأبدية فقط من دهش السكون عليها] .

المفروض أن هدف الصمت هو أن الإنسان يبعد عن خطايا اللسان ويعطى نفسه فرصة للحديث مع الله .

أما أن الإنسان يقتنع بمجرد الصمت ، فهذا عمل جسدانى ظاهر . إذ أن كل الأخطاء التى يقع فيها بلسانه يمكن أن يقع فيها بفكره مثل الغضب والتشتيم والإدانة .. وغيرها .

فإن كان قلبه خالياً فى نفس الوقت من الحديث مع الله يكون

صمته بعيداً عن العمل الروحي .
فقد يصادفك شخص تظنه ممن أحرزوا فضيلة الصمت ، ولكن
قلبه يدين الآخرين ويقسو عليهم . هذا الرجل الذي يتصرف على
هذا النحو لا يكف عن الكلام رغم صمته .

وقد يصادفك شخص آخر يتكلم من مشرق الشمس حتى
مغربها ، ومع ذلك يعتبر صامتاً لأنه لا ينطق إلا بما ينفع أو يفيد ،
ولا يتكلم بشئ ضد خلاص نفسه . فالكلام الروحي يعتبر صمتاً ،
وفى ذلك يقول (القديس الأنبا بيمن) : [قد يظن الإنسان أنه
صامت ، بينما قلبه يدين ويحكم على الآخرين ، فعمله هذا كأنه
يتكلم باستمرار ، ويتكلم بدون فائدة .

وثمة إنسان يتكلم فى كل شئ وآخر يتحدث من الصباح إلى
المساء ، ومع ذلك فكل منهما يحتفظ بصمته] .
مثل هذا الإنسان الذى يدين الآخرين فى قلبه رغم أنه صامت ،
يكون صمته بلا فائدة وكلامه أيضاً يكون بدون فائدة .

قال القديس (غريغوريوس) الناطق بالإلهيات : [ليت للكلام
منفعة كمنفعة السكوت] .

وقال أيضاً : [حينما غصبت على الكلام ، وجدت ألا أتكلم إلا
عن الصمت ، حتى أقود الناس إلى الصمت بالصمت والكلام ..
هذا هو رأيى فى السكوت ، وهذه هى فلسفتى فى الكلام] .
يقول الشاعر :

فيه ساعات الصمت يبقى	فيه بلاغة عن الكلام
كله فائدة ونفعه أكثر	له جلاله وله مقام
السكوت خد منه قوة	فيه مهابة واحترام
السكوت دايماً بيظهر	نبيل فى الشخص الرزين
كلنا بنسكت عشان	نسمع الرب المعين
كلمة الله هيه أقوى	من كلامنا أجمعين
ربنا يقاتل عشاننا	واحنا نبقى الصامتين

تنه صابر على المرار
درس أينما كبار صغار
حتى عن نفسه انتصار
أى علة فيه دا بار

وقت فيه يلزم كلام
لما يلزم صمت تام
ويا ربه على الدوام
عنى فى وقت الكلام

المسيح قدام بيلاطس
والسكوت كان منه حكمة
واللى خلاله ما يدافعشى
قال بيلاطس ما التقتشى

الكلام لو راح تقوله
غير كمان وقت السكوت
واللى يسكت يلقى قلبه
انت تتكلم ياربى

سأل أخ شيخ متوحد قائلاً : [يا أبى أعطنى كلمة لأخلص] .
أجابه الشيخ : [اهرب من الناس وكن صامتاً وأنت تخلص] .

ويقول (القديس مار اسحق) : [فوق كل شئ أعشق الزهد
فى الكلام لأنه يقربك إلى الثمر .. دعنا نجبر أنفسنا على الزهد فى
الكلام وعندئذ سيلد هذا الزهد فينا شيئاً يقودنا إلى الصمت نفسه]

ويقول أيضاً : [إن ترقب الموت بصفة دائمة ضرورة حتمية
لممارسة الصمت] .
حقاً .. إن منفعة الصمت أكثر من منفعة الكلام .. ليس فى
الحياة الروحية فقط بل وفى الحياة العملية .

رجل أعمال ثرى وناجح إلا أنه كان قليل الكلام ، وكانت
زوجته تحته دائماً أن يتحدث ، خاصة عندما يتعلق الأمر بموضوع
يعرف الكثير عنه . وذات يوم بعد عودتهم من حفلة سألته : (لماذا
لم تتكلم وتخبر الناس بكل ما تعرفه عن هذا الموضوع ؟ لماذا
بقيت صامتاً وكأنك لا تعرف شيئاً عنه بالمررة رغم أنه بإمكانك أن
تخبرهم بالكثير عنه ؟)
فأجابها : (ما أعرفه هو ما أعرفه ، ولذلك أنصت لما يقوله
الآخرون لأعرف ما يعرفونه) .

من المؤكد أن هذا هو سبب نجاح هذا الشخص فى حياته العملية .

الصمت
علاج وتلطيف
لكثير من أمور
حياتنا

٤ - سور وبوابة

قال أحدهم : [لقد خلق الله لك فماً واحداً وأذنين اثنتين .. حتى تسمع أكثر مما تتكلم .
والأذنين جعلهما مفتوحتين باستمرار .. أما اللسان فعمل عليه حاجزين .

الحاجز الأول : سور من الأسنان .
والحاجز الثاني : بوابة مقفلة من الشفتين] .

فالذي يكسر السور ويفتح البوابة ، لا يضع حافظاً لفمه وباباً حصيناً لشفتيه ، ويتكلم كثيراً ، فإنه يغلط في الكلام ، وقد يقول كلمة رديئة يندم عليها سنوات طويلة ، أو يندم عليها العمر كله ، ويقول لنفسه : (يا ليتنى ما قلت هذه الكلمة) .

لذلك يقول داود النبي : " ضع يارب حافظاً لفمى ، وباباً حصيناً لشفتى " (مز ١٤١ : ٣) ، فهو يطلب من الرب سوراً يحفظ لسانه وبوابة تغلق على كلماته لئلا تخرج من فمه كلمة رديئة .
لذلك يوصينا الرسول يعقوب قائلاً : " إذاً يا إخوتى الأحباء ليكن كل إنسان مسرعاً في الاستماع مبطناً في التكلم " (يع ١ : ١٩) .

قال (القديس الأنبا أنطونيوس) كوكب البرية : [الزموا السكوت لأن السكوت مقامه عند الله في زمرة الملائكة] .
ولكن ليس كل صمت مقبول ، فهناك أوقات ينبغى فيها الكلام ، بل ويعتبر عدم الكلام تقصيراً .

حينما سُئِلَ (القديس الأنبا بيمين) ذات مرة : [أيهما أصلح : الصمت أم الكلام ؟]

أجاب : [إن الصمت من أجل الله جيد ، كما أن الكلام من أجل الله جيد كذلك] .
والصمت الحقيقي هو صمت الأفكار والقلب ، فقد يوجد

إنسان يمارس الصمت ظاهرياً ، ولكن عقله يموج بأفكار كثيرة خاطئة باطلة .

الصمت وإن كان يفيدنا فى اكتساب حسن التكلم مع الناس ، فهو أيضاً يعلمنا الكلام مع الله .

والصمت لجام قوى للجسد كله ، لذا نرى الرسول يعقوب يعقد مقارنة بين لجام الخيل ، ودفة السفينة من ناحية واللسان من ناحية أخرى (يع ٣ : ٢ - ١٢) .

فالإنسان يستطيع أن يتحكم فى الخيل ، بوضع اللجام فى فم الحصان فيطوِّعه ، ويدير باللجام الذى فى يده جسم الحصان كله . والإنسان يستطيع أن يحرك سفينة عظيمة إلى حيثما شاء ، بإدارته لدفة صغيرة جداً ، وكذلك يستطيع أن يتحكم فى جسده كله بهذا العضو الصغير الذى يسمى (اللسان) ، فإذا لجم اللسان بلجام الصمت ينقذ نفسه من جموح اللسان وأخطائه .

ويتضح ذلك من قول الرسول يعقوب : " إن كان أحد لا يعثر فى الكلام فذاك رجل كامل قادر أن يُلجم كل الجسد أيضاً " (يع ٣ : ٢) .

فاللجام وإن كان صغيراً إلا أنه يوجه قوة الحصان الهائلة ، والدفة وإن كانت صغيرة جداً ، إلا أنها تدير سفينة عظيمة حسب قصد قائدها ، ومتى أساء استخدامها يفقد السفينة وكل ما عليها ، هكذا اللسان عضو هام فى قيادة سفينة حياتنا . ولقد شبه الرسول اللسان بنار صغيرة ولكنها تحرق ، فهو يضرم النار .

فالصمت هو لجام قوى لأخطاء اللسان ، لذلك يقول القديس (غريغوريوس) الناطق بالإلهيات : [ليت للكلام منفعة كممنفعة السكوت]

ويقول الآباء عن فائدة الصمت :

❖ [صمت الأنقياء صلاة] (القديس مار اسحق) .

- ❖ [كثرة الكلام تولد الضجر عند المتكلم والسامع] (البابا كيرلس السادس)
- ❖ [صوم اللسان أفضل من صوم الفم ، وصوم القلب أفضل من الاثنين] (القديس مار اسحق) .
- ❖ [أمسك لسانك بالسكوت وليتحرك قلبك دائماً بمحبة الله] (الشيخ الروحاني) .
- ❖ [ليس لنا أن نتمتع بالكمال إلا بميناء السكوت الهادئ المفرح لمقتنيه] (الشيخ الروحاني) .
- ❖ [أذن الساكت تسمع من الله العجائب] (القديس ارسانيوس) .
- ❖ [سرك أسيرك . فإذا تكلمت به صرت أسيره] (أحد الأباء) .
- ❖ سئلَ شيخ : (لماذا لا تتكلم) .
- فأجاب : (إذا كذبت أغضبت الله ، وإذا صدقت أغضبت الناس) .
- ويقول الأباء :
- [إن في صمتك قدساً لا يرى قدسه إلا الصامتون] .
- [الصمت هو الشئ الوحيد الذى لا يندم الإنسان عليه ولا يعتذر لأحد عنه] .

الكلام هو أداة العالم الحاضر
والصمت هو سر العالم الآتى
(القديس مار اسحق السريانى)

٥ - مدرسة الصمت

حينما قام البابا ثيوفيلوس (البطريرك ال ٢٣) بزيارة القديس الأنبا بنفوتئوس ، قالوا الإخوة لأنبا بنفوتئوس : [قل للبابا كلمة واحدة لكي ينتفع] .

فقال لهم القديس :

[إن لم ينتفع بسكوتي ، فحتى ولا بكلمتي ينتفع] .
وهذه الكلمات يشابهها كلمات الحكمة القديمة :
[إن كان الكلام من فضة ، فالسكوت من ذهب]

عزيزى

إن الذى يتكلم كثيراً يرخص كلامه ، كما يقول علم الاقتصاد أنه (إذا كثر العرض .. قل الطلب)
إن الذهب عزيز لأنه قليل ، لذلك اعتبر من الأحجار الكريمة ، وأصبح غالى الثمن ، وهكذا ..
كما كان كلام أولئك القديسين ثميناً ، كان أيضاً صمتهم ثميناً ، وكان الناس يتعلمون من صمتهم مثلما يتعلمون من كلامهم .
لقد عاش أبأونا الرهبان فضيلة الصمت المقدس ، وتمسكوا بها كأسمى فضيلة فى الحياة الرهبانية ، وكاختبار مجيد يقربهم إلى الله .

لقد حفر (القديس مقاريوس الكبير) مغارة سرية تبعد نصف ميل عن مغارته ليهرب إليها مختفياً من الناس ليحيا حياة الصمت .
والقديس (الأنبا أغاثون) ظل ثلاث سنوات محتفظاً بحصاة فى فمه ، ولم يخرجها حتى تدرّب على حياة السكوت ، واكتسب فضيلة الصمت .

هؤلاء جميعاً عشقوا الصمت مدى الحياة كفلسفة سامية . لقد قدروا قيمة الكلام وعلّموا جيداً ، أن كثرتة لا تخلو من معصية .
لقد اتبعوا الصمت اتقاء للخطأ باللسان ، ومن ناحية أخرى

اشتبهوا أن تخرج من أفواههم فقط (كلمة الحياة) ويحرصون أن ينطقوا فقط بكلمات النعمة تشبهاً بسيدهم المسيح .
فاللسان الذى هو " نار . عالم الإثم " (يع ٣ : ٦) كم يجبر مشكلات على صاحبه إذا لم يحسن ضبطه وربطه .

لقد ظل (القديس يوحنا الأسيوطى) صامتاً لمدة ثلاثين سنة ، لم ينطق خلالها بكلمة واحدة ، وكان مقيماً فى مغارة ويعطونه حاجته من طاقة ..
وعندما حاول أربعة لصوص أن يكسروا باب مغارته ليسرقوها ظناً منهم أن لديه أموال كثيرة ، ولما أمسكواهم الناس . قال لهم القديس : [إن لم تتركوا هؤلاء الناس ، فنعمة الشفاء تذهب عنى] .. فتركوهم .
وكانت هذه هى العبارة الوحيدة التى نطق بها خلال الثلاثين عاماً .

ولقد فرض (القديس سيرافيم ساروفسكى) على نفسه الصمت الكامل ، وكان يقول : [لا يوجد تدريب روحى يمكن مقارنته بالصمت للراغبين فى الوصول إلى السلام الداخلى] .

ويقول (القديس مار اسحق) : [إن صمت الهادئ صلاة لأن أفكاره ذاتها هى نبضات إلهية . وحركات العقل النقى هى أصوات ساكنة ترتل سرياً مزامير لغير المنظور] .

ويقول (الشيخ الروحانى) عن الصامت المتحفظ والحريص والمبتعد عن جميع الأحاديث أنه يتمتع بالطوبى والسعادة المنقطعة النظير .

ومن أهمية الصمت وفائدته قالوا عنه :

- ❖ من أحب أن يعيش سالماً فلينفرد عن الناس صامتاً .
- ❖ صوم اللسان عن ردى الكلام خير من صوم الفم عن لذيق الطعام وخير منهما صوم القلب عن التردى فى الآثام .
- ❖ إن كان الكلام من فضة ، فالسكوت من ذهب .

❖ الصمت هو عبادة بغير عناء وزينة بغير حُلَى .
ويقول القديس (مار اسحق) : [إذا أردت أن تعرف رجل الله
فاستدل عليه من دوام سكوته] .
الصمت يعطى فرصة في الهدوء ، ويقود لأفكار سليمة ، وهو
لجام للجسم الجامح .

إن أحببت الصمت ستقطع
سفينة حياتك سيرها بهدوء
(القديس مار إفرام السرياني)

٦ - نعيم الصمت

كان أحد الرهبان صامتا وقد شاع فضله وعلمه ، فزاره فى أحد الأيام اثنان من الفلاسفة ، فقام وصلى وسلم عليهما وجلس صامتا يضر الخوص ولا يرفع نظره إليهما ، فقالا له :

[يا معلم .. انفعنا ولو بكلمة واحدة لأننا لهذا أتينا إليك] .
فأجابهم الراهب قائلاً : [اعلموا أنكما أفنيتما أقوالكما لتتعلموا فخر الكلام وتحسينه ، وأما أنا فقد أهملت العالم وأتيت إلى هنا لا لأقتنى جودة الكلام بل السكوت] .
فلما سمعا قوله تعجبا كثيراً وانصرفا .

إنه نعيم الصمت الذى جعل الأنبا أرسانيوس يعشق السكوت ويحيا فى نعيمه ، فى عمق الصلة بالله .
فذات مرة قال القديس مقاريوس له مستفسراً : [لماذا تهرب منا يا أبتاه ؟]

فأجابه الأنبا أرسانيوس : [الله يعلم أنى أحبكم ، ولكنى لا أستطيع أن أنشغل بالله وبالناس فى نفس الوقت] .
إن غالبية القديسين قد فضلوا الصمت واضعين أمامهم قول الحكيم سليمان : " كثرة الكلام لا تخلو من معصية . أما الضابط شفتيه فعاقل " (أم ١٠ : ١٩) .

وفى ذلك قال (القديس ارسانيوس) عبارته المشهورة :
[كثيراً ما تكلمت فندمت ، وأما عن سكوتى ، فما ندمت قط] .
فبالصمت يتخلص الإنسان من أخطاء اللسان الكثيرة مثل الكذب والمبالغة ، وكلام الرياء والتملق والتهكم والكلام الجارح والسب واللعن ، والإساءة إلى الآخرين ، وكلام الإدانة ، والافتخار بالنفس ، والتباهى ومدح الذات ، والكلام البذئ ، والقصص والفكاهات الخليعة ، وكلام التجديف ، والكفر والتذمر على الله ، والتعليم الخاطئ .
إن الله لم يخلق اللسان فينا لكى يتكلم عبثاً بلا فائدة ، لأن كل

كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً فى يوم الدين

بسبب كل هذا فضل القديسون الصمت ليس فقط لكى يبعدوا عن أخطاء اللسان إنما أيضاً لكى يتيح لهم الصمت فترة وفرصة للصلاة والتأمل .

لهذا قال الشيخ الروحانى (القديس يوحنا سابا) : [سكت لسانك لكى يتكلم قلبك .. وسكت قلبك لكى يتكلم الله] .
وقال (القديس مار اسحق) : [كثير الكلام يدل على أنه فارغ من الداخل] . أى أن قلبه فارغ من مناجاة الله ، وفارغ من التأمل والصلاة .

وذات مرة ذهب (القديس الأنبا بموا) إلى أحد شيوخ البرية ، وطلب منه نصيحة فقال له الشيخ ما قاله داود النبى : " قلت أتحفظ لسببلى من الخطأ بلسانى " (مز ٣٩ : ١) .

فلما سمع (القديس بموا) هذه الآية قال له : [يكفى أيها المعلم ، لا تعلمنى شيئاً آخر إلى أن أحفظ هذه الآية] .
ورجع إلى قلايته ولم يعد للشيخ ، فلما قابله الشيخ بعد مدة سأله عن سبب عدم توجهه إليه ليأخذ درساً آخر .

أجابه (القديس بموا) : [صدقتى يا أبى .. إننى لم أتعلم الدرس الأول جيداً ، وظل الأنبا بموا يردد هذه الآية خمساً وأربعين سنة ، حتى أتقن الصمت جيداً ، حتى قيل عنه أنه لم يبكته ضميره ساعة انتقاله على كلمة واحدة قالها وندم عليها] .

عزيرى

احترس من أخطاء اللسان ، باستخدام لجام الصمت ، فإذا أجدت فن الصمت ، فعليك بإجادة فن الكلام ، فلا يخرج من فمك إلا الكلام الطيب الذى يأتى بنفع كثير ويكون لفائدة السامعين وبناء نفوسهم .
وإن كنت تريد أن تكون متحدثاً بارعاً ، فعليك أن تكون أولاً مستمعاً طيباً .

كثير من الناس يفضلون الصمت تقادياً لأخطاء اللسان .

حقاً .. إن الصمت أفضل من الكلام الرديء .
وحقاً .. إن اللسان غير المنضبط هو سم مميت ، ولكن هناك
كلام طيب وليس كل صمت فضيلة ، فأحياناً ندان على صمتنا .
وليس كل كلام خطية ، فهناك كلام طيب وشفافة تقطر شهداً
(إش ٤ : ١١) .

هناك كلام به يتبرر الإنسان ، وكلام به يدان الإنسان .
إذن فهناك شفافة مقدسة تخرج منها كلمة حياة وكلمة منفعة .
كان الناس يبهتون من كلام الرب يسوع ويقولون " لم يتكلم قط
إنسان هكذا مثل هذا الإنسان " (يو ٧ : ٤٦) .
ولقد أقيمت الكنيسة القديس يوحنا (بذهبي الفم) لأن كلماته
كانت كالجواهر .

وقيل عن القديس أثناسيوس الرسولي : [إن سمعت كلمة
لأثناسيوس ولم تجد ورقاً تكتبها عليه ، فاكتبها على قميصك]
وما أجمل القلب الذي أعطى للقديس (اغريغوريوس) أنه
(الناطق بالإلهيات) .

صديقي

إذا لم يكن كلامك أفضل من سكوتك فالسكوت أولى وأوجب ..
الواقع أن الطفل يحتاج إلى عامين ليتعلم الكلام ، ويحتاج إلى
عمره كله ليتعلم الصمت .. فهل يتعلمه ؟
فإذا خرجت من صمتك فأحسن الكلام ، لئلا ينطبق عليك المثل
القائل : [سكت دهرأ ونطق كفرةً] .
فما أروع الكلام الذي قيل عنه : " تفاح من ذهب في مصوغ
من فضة كلمة مقولة في محلها " (أم ٢٥ : ١١) .
يقول القديس (چيروم) : [يجب أن نتعلم الصمت - قبل كل
شيء - لكي نستطيع أن نتكلم - فيما بعد - كلاماً جيداً] .

ما دمت لا تجنى من الكلام عنياً فأقطف من الصمت
تيناً

٧ - مبادئ الحياة

كان أحد المدرسين شديد الغضب ، سريع الانفعال ، يتسرع فى اتخاذ قراراته بوحى من مشاعره الهائجة .
وظل كذلك حتى جاء صباح أحد الأيام ، وكان يقف فى شرفة المدرسة المطلة على الفناء ، يستعرض صفوف التلاميذ فى اليوم الأول من العام الدراسى .
وفى لهجة حازمة طلب من التلاميذ أن يرفعوا بطاقتهم إلى أعلى باليد اليمنى .
وارتفعت الأيدي فى اتساق وجمال ، غير أن طفلاً صغيراً خطأ . فرفع البطاقة باليد اليسرى .
فقرر المدرس أن يكون حازماً معه . فقال له من خلال مكبر الصوت : (ارفع يدك اليمنى أيها الغبى) .
واضطرب الصغير وارتجف واهتزت ذراعه فى الهواء ، لكنه لم يستجب لقول المدرس ، فاندفع المدرس كالسهم الغاشم نحو الصغير ، كى يلقنه الدرس الأول فى الطاعة والأدب ولكى يجعله عبرة لكل التلاميذ .
وعندما اقترب من الطفل هاله ما شاهده على وجهه البرئ من اضطراب وخوف ساحق ، فقد كانت ذراعه اليمنى مقطوعة تماماً .
ملأت الدموع عيني المدرس ، وأحس بمرارة فى حلقه لم تذهبها الأيام . وأدرك لأول مرة أنه وهو المعلم يحتاج أن يعرف أشياء كثيرة فى مبادئ الحياة الإنسانية .
فأخذ يراقب كلماته وأحاديثه وعلاقاته وأفكاره ، فتعلم الكثير ، وكان معلمه الأول الطفل الصغير الذى جرح مشاعره الرقيقة بكلماته الخشنة .
وأصبح هذا المدرس يتصف بالرقّة والأدب والمجاملة ، فضلاً عن عباراته المشجعة لكل من حوله . كما أصبح عاقلاً متزناً لا يتسرع فى الحكم .

أخى الحبيب

احترس فى كلماتك .. وراقب ألفاظك .. إن كلماتك كثيراً ما تحدد علاقاتك بالناس بكلمة يمكنك أن تفرح إنسان ، وبكلمة يمكنك أن تحزنه أو تغضبه أو تثيره أو تحوله إلى عدو . وقد تقول كلمة بتسرع أو بدون قصد فتضطر لمحاولة علاج آثارها شهور طويلة أو سنوات ، وربما لا تستطيع التئام الجرح الذى سببته تلك الكلمة فى نفس الشخص الذى قلتها له .

لتكن كلماتك حلوة فى آذان الناس ..

يقول القديس (يوحنا الدرعى) :

[مَنْ عرف زلاته ضبط لسانه] .

الكلمة الطائشة ، كالعربة الطائشة تنطلق مسرعة وتدمر من حولها ، فالكلمة التى تصدر بدون تفكير من شأنها أن تؤذى وتجرح .

يقول الرب يسوع : " كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين " (مت ١٢ : ٣٦) .

والكلمة البطالة ليست هى الكلمة الخاطئة فقط ، بل هى أيضاً الكلمة التى ليس لها ثمر ، ليس لها فائدة روحية ، كلمة لا تبني نفوس الناس .

لم يفهم القديسون عبارة (كلمة بطالة) على أنها الكلمة الشريرة مثل الكذب والشتيمة والتجديف والإدانة ، وإنما فهموا الكلمة البطالة على أنها كلمة ليست للمنفعة ، ليست للبنيان ، لا تبني نفس السامع ولا تبني ملكوت الله ، لذلك صمتوا ، لا يتكلمون إلا بحساب ، حينما يرون أن كلامهم سيكون للبنيان الروحى .
فالكلمة البطالة هى التى ليس لها عمل مثلما نقول يوجد بطالة فى الدولة ، أى يوجد أناس كثيرون لا عمل لهم .

هكذا الكلمة البطالة لا عمل نافع لها .

وهذا واضح من قول القديس بولس الرسول :
" لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم بل كل ما كان صالحاً للبنين
حسب الحاجة كي يُعطى نعمة للسامعين " (أف : ٤ : ٢٩) .

ذلك لأن الله لم يخلق اللسان عبثاً ، وإنما خلقه لفائدة ، إن لم
يؤدها يكون طاقة معطلة ، فليس كل فضل اللسان انه لا يخطئ ،
بل لا بد أن يكون له عمل ببناء .
لأنه هل من المعقول أن توجد آلة كل فائدتها أنها لا تضر أحداً
؟

أم لا بد أن يكون لها إنتاج مفيد ؟
هكذا اللسان ..

لذلك فالثرثرة تعتبر إحدى خطايا اللسان ، لأنها استخدام اللسان
بطريقة خاطئة ، وربما بطريقة مزعجة ، كما أنها إضاعة لوقت
المتكلم والسامع .

فلتكن كل كلمة من كلمات فمك بميزان دقيق ، وليكن كلامك
لمنفعة السامع ،
وتذكر دائماً أن الله إما أن يحاسبك على كلماتك البطالة أو
يكافئك على كلماتك النافعة .

وقد نصح الآباء عن تجنب كثرة الكلام فقالوا :

- ❖ [لا تتكلم قبل أن تُسأل] .
- ❖ [لا تسأل أسئلة يضرك سماع إجابتها] .
- ❖ [صمت تعقبه ندامة خير من نطق يسلب السلامة] .
- ❖ [إن تعبيرات الوجه تتكلم بصوت أعمق أثراً من صوت
اللسان] .
- ❖ [كتمان الأسرار بحر عميق] .
- ❖ [أفكارك لك وكلماتك عليك] .

يقول الشاعر :

بس أيام المواسم
والصلا عندك طلاس
هما دول كل المراسم
واللسان مالهنش عاصم
تحرق الريف والعواصم

يا اللي بتروح الكنيسة
تلبس أحسن ملابس
والشياكة والقيافة
عيب فى بيت الله تدرش
دا اللسان نار من جهنم

ربى يسوع :

ما أسهل أن أروض الوحوش المفترسة ..
لكنى أعجز عن ترويض لسانى ..
أنت وحدك قادر أن تروضه ..
تحفظه وتقدسه لك ..
فيحمل كلماتك ، وينطق بعملك فى .

يارب

الكلمة الطيبة هي صمام
الأمان الذى يجعل العلاقات
الإنسانية متسمة بالهدوء
والسلام .

٨ - مصدر واحد

كان (نابال) رجل ذو أملاك كثيرة فى الكرمل ، وله آلاف من الغنم ، وقد قام بحراسة أملاكه تلك .. ذلك البطل الذى قتل جليات الجبار وخلص شعب الله من تعبيراته - داود - الهارب - من الشر ، من وجه شاول الحاسد الحاقد .

وكان (نابال) يجز غنمه وأرسل (داود) عشرة غلمان يقول له فى أدب جم ، أن يعطيهم بركة ما وجدته يده ، فجدته يقول هذه الكلمات الرقيقة : " حبيب وأنت سالم وبيتك سالم وكل مالك سالم .. فليجد الغلمان نعمة فى عينيك لأننا جئنا فى يوم طيب . فأعط ما وجدته يدك لعبيدك ولابنك داود " (١ صم ٢٥ : ٦ - ٨) .

وكان من الممكن أن يرفض (نابال) الطلب ، ولكن فى أدب ، أو يتنكر لجميل داود ، ولكن بلا افتراء أو تجن ، إنما حدث خلاف ذلك ، فتكلم بحماقة وافتراء كلام لا يزن مفرداته ولا يفكر فى نهاية ألفاظه ، فقال : " مَنْ هو داود ، وَمَنْ هو ابن يسى ؟ " (١ صم ٢٥ : ١٠) ..

ونسى (نابال) أو تناسى هؤلاء القوم الذين كانوا له سوراً ليلاً ونهاراً - على حد قول أحد غلمانه - وهو يقص قصة الافتراء والتجنى على مسامح زوجة نابال الحكيمة والفاضلة (أبيجايل) (١ صم ٢٥ : ١٥ ، ١٦) .

لقد قابل (نابال) خدمة داود وحراسته لأملاكه بخسة بالغة ، يفترى ويتجنى عليه ، ويصفه بأنه عبد .. يتساءل فى خبث عن أصله ، ويتنكر لرجاله .

داود مسيح الرب الراعى الأمين الهارب من وجه شاول الحاسد، لا لسبب إلا لأنه قتل جليات الذى عبر صفوف شعب الله . داود الأمين الذى كان فى مقدوره أن يقتل شاول الملك ، ولكنه فى بسالة الشجعان يمسك يده عن إيذائه .

إن هذا الافتراء والتجنى الذي ملأ قلب (نابال) كاد أن يفقده حياته لولا حكمة زوجته الفاضلة (أبيجايل) التي استعظمت قلب داود .

لقد امتصت (أبيجايل) بكلماتها الرقيقة غضب داود كقول الوحي الإلهي : " الجواب اللين يصرف الغضب والكلام الموجه يهيج السخط " (أم ١٥ : ١) .

استطاعت بحلاوة لسانها ورجاحة عقلها ، أن توقف داود عن إتيان الدماء ، قيدته بكلمات النعمة ، واستطاعت برقة كلماتها أن ترجعه عما مُقَدِّم عليه .

" فهدوء اللسان شجرة حياة " (أم ١٥ : ٤) .

إن كلماتها كانت تقطر شحماً ودسماً .. أشبعت قلب داود وأطفأت نيرانه ، بل أخلجته وفي أدب عجيب وبخته وذكرته برسالته ، كان حديثها بليغاً جداً وساحراً ، ضربت به على أدق وأرق الأوتار في قلب داود .

تكلم (نابال) بكلام حماقة فكان الموت أمامه .

وتكلمت (أبيجايل) بكلام الحكمة فكان داود نصيبها .

حقاً .. " فم الجاهل مهلكة له وشفته شرَّك لنفسه " (أم ١٨ : ٧) .

(

وحقاً .. " بكلامك تتبرر ، وبكلامك تزدان " (مت ١٢ : ٣٧) .

وهذا هو عجب اللسان : " إن نفخت في شرارة اضطربت وإذا

تقلت عليها انطفأت وكلاهما من فمك " (سي ٢٨ : ١٤) .

لذلك نرى من حولنا أن الكثير من الخصومات والكراهية ، اشتعلت وانتشرت بسرعة البرق بسبب الاستخدام السيء للكلمات دون حساب .

إن لكلمة واحدة مفاعيل متعددة ، فهي قد تريح وقد تتعب ، قد

تبنى وقد تهدم ، قد تقلع وقد تغرس .

فالقاضي حين يتلفظ بالحكم من فوق منصة القضاء ، للتو

تلاحظ من تعلق صرخاته ، بينما رنين الزغاريد يرتفع من جهة أخرى ، فبينما يرمى بالاتهام شخصاً ، ينطق بالبراءة على آخر ، وبينما يريح أسراً عديدة ، يزج بغيرهم فى غياهب الألم والمشقة .
كلمة يلقىها قاضى تبنى وتهدم فى نفس الوقت لذا يقول الوحي الإلهى : " من الفم الواحد تخرج بركة ولعنة " (يع ٣ : ١٠) .
ويقول أيضاً : " الموت والحياة فى يد اللسان " (أم ١٨ : ٢١) .
من شجرة واحدة نصنع ملايين من أعواد الكبريت وبعود كبريت واحد نحرق ملايين الأشجار .

☞ إن الماء يحيى ويميت ..

فلو شربت الماء ارتويت

ولو ألقىت بنفسك فى ماء البحر غرقت ..

فالشئ ونقيضه يصدران من مصدر واحد .

☞ من مصدر واحد للكهرباء ..

إذا وصلنا منه سلك على المدفئة تنبعث حرارة .

وإذا وصلنا نفس السلك على الثلاجة تنبعث برودة .

فالحرارة والبرودة يصدران من مصدر واحد .

☞ ألا يحدث أنك تنفخ من فمك فى يدك لتدفئها من البرودة فى

فصل الشتاء .

وبنفس الفم وتلك النفخات تلقىها على كوب ساخن فى يدك لتبرده

فمن الفم تخرج الكلمة القاسية التى تفجر بركان الغضب ، ومن

الفم تخرج الكلمة اللطيفة التى تطفى لهيب نار الغضب .

لقد حذر الآباء كثيراً من أخطاء اللسان وأوصوا بالعمل على

تجنبها فقالوا :

❖ [أقلل من الكلام تبعد عن الملام] .

❖ [أكنم الناس للسر من كنم سر نفسه] .

❖ [ضربة اللسان تحطم العظام] .

- ❖ [سكوت اللسان سلامة للإنسان] .
- ❖ [الناجح يختار فيقول .. والفاشل يقول كيفما كان] .
- ❖ [رَبِّ تلميح سبب تجريح] .
- ❖ [يتكلم كثيراً الشخص الذى ليس لديه ما يقوله] .
- ❖ [سلامة الإنسان فى حفظ اللسان] .
- ❖ [العاقل إن سُئِلَ أجاب ، وإن نطق أصاب] .
- ❖ [لا تقل بغير تفكير ، ولا تعمل بغير تدبير] .
- ❖ [لا تقل للناس ما لا تستطيع سماعه] .
- ❖ [لسان العاقل وراء قلبه ، وقلب الجاهل وراء لسانه] .
- ❖ [ما أكثر الكلام لكن ما أحسنه إذا أصاب] .
- ❖ [مَنْ أسرع فى الجواب أخطأ فى الصواب] .
- ❖ [مَنْ جالس الجهال استعد لقبيل وقال] .
- ❖ [مَنْ قال ما لا ينبغى سمع ما لا يشتهى] .
- ❖ [مَنْ كتم سره ملك أمره] .
- ❖ [مَنْ كثر كلامه كثر ملامه] .
- ❖ [مَنْ لا يعرف متى يتكلم لا يعرف متى يصمت] .
- ❖ [الكلام بلا تفكير .. كرمى السهام بلا تصويب] .
- ❖ [الحوار الهادئ لغة الشركة ، وفرض الرأى طريق
الفرقة] .
- ❖ [سأله : ايه رأيك فى كلام ذى الرصاص
أجاب : وياه رأيك فى جنة ذى النحاس] .
- ❖ [إذا أردت أن تطاع ، فاطلب ما يُستطاع] .
- ❖ [لا ينبغى ألا تقول كل ما تعرف ، ولكن ينبغى أن تعرف
ما تقول] .
- ❖ [كثير الكلام يقول كل ما يعرفه ، والطائش يقول ما لا
يعرفه] .
- ❖ [الكلمات الطائشة تخلف جروحاً دائمة] .

أخى الحبيب

التزم الدقة فى أحاديثك .. فى معاملاتك .. وحينذاك ستبتين أنك كنت تقذف الآخرين بالحجارة بدون سبب حقيقى ، وإنما محاولة منك لتحطيم من يعترض طريقك أو من لا يوافقك على أهوائك وميولك .

دقق فى أحاديثك .. فى معاملاتك حتى تتحرر من هذا النهج فتجد نفسك .. وتجد سعادتك .. وتسترد وجودك وكيانك الذى يمجده الله .

أيهما أفضل .. الصمت أم الكلام ؟

حدثت مناقشة بين مجموعتين من الفلاسفة حول أيهما أفضل .. الصمت أم الكلام ؟
وقدمت كل مجموعة منهما الحجج والبراهين التى تؤيد رأيها .

وانتهت المناقشة ، بقول المجموعة التى تفضل الكلام بأن قالت للمجموعة التى تفضل الصمت :

[أنتم أيها الفلاسفة بالكلام تمتدحون الصمت] .
حقاً .. إن هناك أوقات تحتاج إلى الكلام ، وهناك أوقات تحتاج إلى الصمت ..

فللكلام وقت ، وللسكوت وقت .

الكلمة الطيبة هى الدواء المهدئ
للأعصاب والمرطب لجفاف القلب
واللسان .

٩ - قوة الكلمة

كتب (سانتون) أحد وزراء (لنكولن) رئيس أمريكا الأسبق تقريراً ، يصف فيه الرئيس (لنكولن) بأنه رجل جاهل أحمق .
ولما عرف الرئيس (لنكولن) ذلك قال عن وزيره :
[إن (سانتون) رجل عاقل ، وإن كان قد قال إنى جاهل ،
فخير لى أن أفحص حالتى] .
حقاً .. ليس العقل أن نعاتب الناس لأنهم ينتقدوننا ، بل أن
نعاتب أنفسنا .. لماذا نفعل ما ينتقدوننا عليه .

صديقى القارى

قابل من يذمك بثلاث طرق :
الأولى : كن هادئاً لأن انزعاجك يبرهن على صدق من يذمك .
الثانية : عش عيشة تكذب ما يُقال عنك باطلاً .
الثالثة : تكلم حسناً حتى عمن يذمك ، فتظهر بذلك للملأ براءتك
من كل التهم المالصقة بك باطلاً .
هناك أشخاص لا يريحون غيرهم المتعبين ، بل على العكس
من ذلك يتعبون المرتاحين . فهناك من يجد لذته فى التهكم
والضحك على غيره ويتخذة مجالاً للسخرية والفكاهة والتسلية ،
غير مبال بجرح مشاعره .
ومشاركة الناس له فى جعل هذا الإنسان أضحوكة لهم ..
وبخاصة إن كان لا يستطيع الدفاع عن نفسه .
هذا الساخر هو إنسان يجد لذته فى تعب غيره نفسياً .
إن الإنسان المستهزئ يزرع الخصام ، والنزاع والخزى (أم
٢٢ : ١٠) ويشعل غضب الناس ويهيج سخطهم ويثير الفتنة بينهم ،
بعكس الإنسان الحكيم الذى يطفى نيران الغضب بلسانه الحلو
وكلماته الطيبة .
" الناس المستهزئون يفتنون المدينة ، أما الحكماء فيصرفون
الغضب " (أم ٢٩ : ٨) .

كثيراً ما تكون كلمات المزاح الثقيل والسخرية شديدة التأثير
على النفس ، وكأنها كالسيف الذى يسبب جروح عميقة عديمة
الشفاء ، بعكس الكلمات الحكيمة التى تريح النفس وتشفى الأعماق
" يوجد من يهذر مثل طعن السيف أما لسان الحكماء فشفاء " (أم
١٢ : ١٨)

يقول القديس (باسيليوس الكبير) : [الذين تميل نفوسهم
للمزاح والضحك ، يحيدون عن كلام الحق المستقيم ، وينحلون من
الفكر الثابت العالى ، ويسقطون فى الكلام القبيح ، ثم فى حفرة
الشر ، لأن النفس لا يمكن أن تكون منيظة فيما لله ، وهى منشغلة

لل كلمات قوة لا يستهان بها ، فهي في بعض الأحيان تكون رقيقة كالنسمات ، وفي أحيان أخرى تعصف بمن أمامها كما تعصف الريح بورقة صغيرة .

لل كلمات قوة أن تطيب القلب كالبلسم الشافي للجريح ، كما أنها قوة جارحة تحفر ندوباً في أعماق النفس ، من الصعب أن تخنقى مع مرور الزمن .

لل كلمات قوة قد تمزق العلاقات ، وقد تعيد بناء الجسور ، كما قد تدفن أسراب السماء بداخلنا ، وقد تطلق بنا كالنصور .

لل كلمات قوة أعنف من الصواعق القاسية ، ولل كلمات قوة أرق من اللمسات الحانية .

لل كلمات قوة لفض المنازعات وحل الخصومات ، ولها ذات القوة لاختلاق المصائب وزرع المشكلات .

لل كلمات قوة أن تحول الوجه المتجه الملى بتجاويد الحزن ، إلى وجه مبتسم مضى ، وتستطيع أيضاً أن تقتل البسمة في مهدها ، وتحرق الفرحة على الوجوه .

لل كلمات قوة لربح الأعداء وتحويلهم إلى أصدقاء ، وهي ذاتها القوة القادرة على تغيير الأصدقاء وتحويلهم إلى أعداء ،

الكلمة الطيبة هي سبيلك إلى قلوب الناس

١٠ - موهبة النطق

دُعِيَ الدكتور (جون براون) ليكون راعياً لكنيسة (هاونجتون) في اسكتلندا ، فاستقبله الشعب بحماسة بالغة إلا رجلاً واحداً كان معارضاً ، فقال له (براون) : (يا أخى أنا أعرف أنك معارض لوجودى في الكنيسة) .
فقال له الرجل : (نعم لأنى أعتقد أنك لست أهلاً لمركز كبير كهذا) .

فأجابه (براون) : (وهذا هو رأيى أنا أيضاً ، ولكن ماذا نفعل إزاء إبروشية كاملة تخالف رأينا) .
فضحك الرجل وبدأت صداقة بين الاثنين واستطاع (براون) بلباقته أن يكسب معارضاً وحيداً له .

سمع (أفلاطون) ذات مرة ، أن صديقاً حميماً له تكلم عنه سوءاً ، فقال (أفلاطون) : [إننى متأكد أنه ما كان يفعل هذا لو لم يجد سبباً لذلك] .
حقاً .. إن أحسن الناس هو الذي إذا مدحته خجل ، وإذا هجوته سكت .

عزيزى

لا تهتم بما يقوله الناس عنك ، ولكن اهتم بما يقوله الله عنك ..
إذا تكلم الناس عليك بالسوء ، فعش بحيث لا يصدقهم أحد فيما يقولون .

عندما نحيا أمام عين الله لا نخاف شفاه الناس .
إن كراهية الألسن الشريرة التى تحيط بإنسان صالح ، هى ليست إلا كملء فم من الدخان ينفخ فى جوهرة ، قد يخفى جمالها
البحر ، ما كان من أسهل أن نذبح عنها الدخان فتجوز الجوهرة

فمن المشاهد عموماً أن أحسن الفاكهة هي التي تتعرض دوماً لمنقار الطيور .

إن أقوال المذمة المغرصة هي شرارات تنطفئ من ذاتها إن كنت لا تنفخ فيها .

وأفضل طريقة تقابل بها مذيع المذمة ، هو أن تميت مذمته بالمثابرة بالعمل الصالح و حياة الفضيلة ، والصلاة إلى الله لكي يعمل في قلب من يتكلم عليك بالسوء ويشوه سمعتك ويؤذى صيتك .

لا تقابل المذمة بالمذمة ، بل رد على كلام المذمة بكلام اللطف والمودة والحب .

من الصلوات العميقة التي نصليها في القديس (الاغريغورى) نقول : [وضعت في موهبة النطق] .

نعم .. فهي موهبة عظيمة وهبها الله للإنسان ، وتميزه عن بقية المخلوقات .

ولكن ما أكثر المواهب التي أساء الإنسان استغلالها ، فالإنسان بفساد قلبه حول كثير من هذه المواهب من نعمة إلى نقمة .

فلا تقابل المذمة بالمذمة ، ولا تورط نفسك في مجادلات عقيدة ، فقد يكون الحق في جانبك ، وقد تظل محقاً دائماً في جدالك ، ولكن محاولتك الغاء رأي الشخص الآخر صائرة إلى عقم مؤكد ! تماماً كما لو كنت مخطئاً .

لقد اعتاد الكثيرون الدخول في مناقشات ومجادلات في كل شئ لشبعوا (حب الظهور) بأى ثمن ، حتى لو كانت طريقة مجادلاتهم تخلو من الذوق وأداب الحديث ..

إن هناك طريقة واحدة لكي تكسب جدالاً وهي أن تتجنب هذا الجدل .. كما لو كان حية رقطاع ليرزلاً مدمراً ، لأنه لا يمكن أن تفوز قط في جدال ، لأنك سواء انتصرت أم هُزمت فأنت خاسر في الحالتين .

هب أنك فندت أقوال الشخص الذى تجادله وحطمت وجهات نظره ، وسفهت أقواله ، فما الذى يحدث ؟

قد تحس بالرضى والارتياح ، ولكن بماذا يحس هو بعد أن جرحت مشاعره وخذشت اعتباره ؟

فماذا تفضل انتصار أحواف في الحديث و المحادلة أم علاقة

رب كلمة سلبت نعمة وربما كان السكوت حواياً

١١ - لغتك تظهرك

ذهبت (حنة) وصلت صلاة حارة ملتھبة أمام الرب ، وهى صائمة تحمل فى قلبها كلاماً وفيه سھينها سؤالاً .. كانت مرة النفس .. لكن صلاتها كانت صرخة مكتومة ، فدموعها كانت تتساقط من عينيها بغزارة ، وقلبها ينبض بصرخات صامتة .

رأها على الكاهن فظنھا سكرى ، فصاح بها معنفاً : " حتى متى تسكرين .. انزعى خمرك عنك " (١ صم ١ : ١٤) .

إنھا كلمات جارحة اخترقت قلبها ، ومع ذلك لم تغضب بل ردت عليه بكلمات مملحة بملح النعمة ، وتكلم لسانها من نبع قلبها الصافى ، فأخجلته بحسن كلامها وحلاوة فھما ، وأدب وظهرت لسانها ، ونقاء قلبها ، وانتزعت البركة من شفثيه ، فكان صوتہ

فالسنان ما هو إلا أداة للتعبير عما فى داخل قلب الإنسان ، وما الفم إلا باب القلب ، لذلك قال الرب يسوع : " كيف تقدر أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار ، فإنه من فضلة القلب يتكلم الفم . الإنسان الصالح من الكنز الصالح فى القلب يخرج الصالحات . والإنسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور " (مت ١٢ : ٣٤ - ٣٥) .

لهذا استطاع اليهود أن يتعرفوا على بطرس من كلامه أنه أحد أتباع السيد المسيح فقالوا له : " لغتك تظهرك " (مت ٢٦ : ٧٣) . علينا أن نتشبه بمعلمنا الصالح الرب يسوع الذى كان يتكلم بسلطان ويسمعه الناس وكانوا " يتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه " (لو ٤ : ٢٢) .

إن لغتك تظهرك وأساليبك فى الحديث تبرزك ، وبكلمة واحدة قد يُحكّم لك أو يُحكّم عليك .

كمن الكلمات الطيبة تشبه القلم ، والحائمة العطفية الحنان ،

الكلمة الطيبة تريح النفس ،
وتسعد القلب ، وتبعد الخصام ،
وتعيد الحب والوئام ،

١٢ - الكلمة البناءة

كان أحد المديرين يراجع سجل الحوادث التي تقع في مصنع كبير . فلاحظ أن العمال في أحد الأقسام بذلك المصنع ، يصابون في عدد كبير من الحوادث يزيد بكثير عن المعتاد في بقية الأقسام .

وعندما طلب من المشرف الاجتماعي دراسة الموضوع ، اتضح أن السبب هو وجود مفتش يستفز أعصاب العمال بطريقته العنيفة في التعامل ، وأسلوبه غير المهذب في انتقادهم والبحث عن أخطائهم . وعندما تم إبعاد هذا المفتش عن ذلك القسم . توقفت الحوادث فيه على نحو شبه كامل ، بسبب هدوء أعصاب العمال وارتياحهم لمعاملة المفتش الجديد الحسنة .

قارئ العزيز

استخدم قوة الكلمات الخارجة من فمك للبناء .. درب لسانك على استخدام المصطلحات البناءة المشجعة ، وتخلص من الكلمات الهدامة .

ولأنه من فضلة القلب يتكلم اللسان ، فاملاً قلبك وعقلك بهذه الكلمات البناءة وانطق بها . فلغة التشجيع لغة جديدة مختلفة عن سائر اللغات الحية .

فهى عبارة عن باقية من الكلمات طيبة الرائحة ، يشناق الآخرون إلى استنشاقها . (٣٧)

فاستخدم الكلمات البناءة مع زملائك يجعلهم يشعرون بالأمان نحوك ، ويرتاحون إليك .

استخدم كلمات التشجيع مع الجميع ، فرئيسك فى العمل يحتاج لكلمات التشجيع منك ، حتى يطمئن لنجاح إدارته ، وحتى يشعر بمساندتك له .

وكلمات التشجيع لمرءوسيك مهمة لأنهم ينتظرونها باستمرار

فهى تدل على نجاحهم الذى إذا أشعرتهم به ، فسوف يزداد طموحهم لتحقيق نجاح أكثر ، وبذلك تتولد طاقات جديدة فيهم .
اختار الكلمات المناسبة للتشجيع وأنطق بها .
كلمات التشجيع تطلق الطاقات الابداعية فيك وفيمن حولك .
كلمات التشجيع لا تتبع إلا من النفس التى تعلمت أن تحب ،
فالتشجيع منبعه الحب ، والتشجيع بدون حب يُسمى (نفاقاً) لأنه لا يعكس ما بداخلنا ، فالتشجيع هو الكلمات الصادرة منا عن اقتناع .
وكلمات التشجيع هى أحد فنون التعبير عن الحب والاحترام .
إن كلمة تشجيع واحدة تزيحهما ثقيلًا ، فلا تتردد فى أن تشجع بها من يحتاج إلى تشجيعك . كلمة التشجيع من الكلمات الطيبة التى تفرح القلب فلماذا لا تفرح الآخرين من حولك ؟
كلمة التشجيع هى المعين على بناء الثقة بالنفس لما فى التشجيع من تركيز ودفع على العمل بالقدرات البناءة ، وتقييم واقعى للنفس ، وتقدير لما يبذل من جهد فعلى ، وما يُحقق من تقدم

كلمة التشجيع تولد القدرة على العطاء ، والرضا عن الذات .
كلمة التشجيع تدفع نحو الإحساس بالمسئولية والاعتماد على النفس .

كلمة التشجيع تساعد على التفكير فى التقدم نحو الأفضل ، وترشيد المجهودات التى تُبذل لتحقيق ذلك .

يأتى التشجيع الحقيقى من اهتمامك الفعلى بالشخص و رغبتك فى جعله يتقدم للأمام .

ما أوج كل إنسان إلى كلمات التشجيع ، فهى تيبث الأمل فى النفوس اليانسة ، وتعيد الرجاء إلى القلوب الخائرة ، وهى تعطى الإنسان قوة على اجتياز المصاعب وهو غير هيباب . وهى تفرح الطاقات الكامنة فى الإنسان لإنجاز أعظم الأمور .
كلمات التشجيع تحول الكسول إلى مجتهد ، واللامبالى إلى

متحمس ، والمترخى إلى (مُتَجِّج) ، والخائف إلى مقتحم للمخاطر وهو يدوس عليها بأقدامه .

الخائفون مهزومون قبل أن يدخلوا أى معركة ، وفاشلون قبل أن يجتازوا أى امتحان ، لذلك فهم يحتاجون لمثل هذه الكلمات المشجعة .

إننا جميعاً نحب الجميع أن يشجعونا ، ولكننا كثيراً ما ننسى أننا أيضاً مطالبون أن نشجع الآخرين من حولنا .

إن كلمة (وعظ) فى اللغات الأصلية التى كُتِبَ بها الكتاب المقدس تعنى (تشجيع) ، لذلك فعندما تشجع شخصاً محبطاً ، فإنك

الكلمة الجارحة ربما تكون سبباً في

داء .

والكلمة الطيبة ربما تكون أفضل من

أء ، ده اء

١٣ - الكلمة الطيبة

بينما كان الأديب الروسى الشهير (تولستوى) ذات يوم نازلاً من بيته ، قابله شاب بائس اعتاد أن يأخذ منه مساعدة ، فوضع (تولستوى) يده فى جيبه فلم يجد كيس نقوده ، فابتسم للشاب وقال له : (معذرة يا أخى ، فقد نسيت كيس نقودى فى البيت) . فقال الشاب : (صدقتى يا سيدى أنك أعطيتنى أكثر مما أعطانى كل الناس ، حينما قلت لهما أخى) .

حقاً .. إن الناس من حولنا فى أشد الحاجة إلى الكلمة الطيبة ، فهى عندهم أعظم من كنوز الدنيا كلها . لما لها من تأثير عميق فى داخل نفوسهم .

تقول الأم (تريزا) : [الكلمات الرقيقة يمكن أن تكون قصيرة وسهلة فى الكلام ، لكن أصداؤها لا تنتهى حقيقة] .

❦ فى أسطورة هندية سُئلت آلهة القوة : [أنت أعنف من الرياح ، وأقوى من الأمواج ، فهل هناك ما هو أقوى منك ؟]

أجابت آلهة القوة : [الكلمة الطيبة أقوى منى] .

تأمل الأسماء التى تبدأ بحرف "أ" فى القائمة التالية .

الكلمة الطيبة تجعل الناس سعداء بأنفسهم ، وتدخل الفرح فى قلوبهم .
يقول الحكيم سليمان عن قلب الرجل أن " الكلمة الطيبة تفرحه " (أم ١٢ : ٢٥)
ويقول أيضاً : " الكلام الحسن شهد غسل حلو للنفس وشفاء للعظام " (أم ١٦ : ٢٤) .

فما هو هذا الكلام الطيب الحسن الحلو الذى يقصده ؟
إنه الكلام الرقيق الذى يفيض حباً وعطفاً وحناناً .
إنها كلمات كشهد الغسل ، يقول الرب للنفس الإنسانية التى تقيض شفاهاها بمثل هذه الكلمات : " شفاتاك يا عروس تقطران شهداً " (نش ٤ : ١١) .. إن الشفتان اللتان تقطران شهداً تكسبان حب الناس ، وبالحب تبنّيهم وتفتح الأبواب المغلقة أمامهم . وهذا الشهد يكون فى نوع ولهجة الكلام وروحه وأسلوبه .
من الكلام الطيب كلام المنفعة ، والناس يأتون من أفاصى الأرض إلى آباء البرية ليسمعوا كلام المنفعة وأقوال الآباء وإرشاداتهم الروحية النافعة لبناء نفوسهم .

ومن الكلام الطيب كلام البركة ، لذلك يقول الرب " باركوا لاعنيكم " (مت ٥ : ٤) .

ويقول القديس بولس الرسول : " باركوا على الذين يضطهدونكم . باركوا ولا تلعنوا " (رو ١٢ : ١٤) .

ومن الكلام الطيب الكلام المريح الذى يطمئن ويعزى ، مثل كلمة أب روجى يقدم حلاً لمشكلة أو يريح قلب خاطئ يائس .

ومن الكلام الطيب كلام التشجيع والمديح ، فهذا الأسلوب فى الكلام يسر الناس ويملأ قلوبهم حباً ورضاً .

ومن الكلام الطيب كلمات الدفاع .

تصه ر انساناً كل الناس ضده ، يتكلمون عليه وبتهممه نه ، ثم

أو تصور طفلاً يوبخه جميع أفراد أسرته ، ثم تحتضنه أنت
وتقول فيه كلمة طيبة ..

ماذا يكون شعوره نحوك ؟

لقد دافع الرب يسوع عن المرأة الزانية وهى تقف ذليلة
محطمة وسط إهانات وتعيير وتحقير وتشهير المحيطين بها .

ودافع عن المرأة الخاطئة ورد على اتهامات الفريسي لها .

ومن الكلام الطيب ، كلام الشكر والاعتذار ، فالشكر دليل على

التقدير والعرفان بالجميل وعدم نسيان الخير .

وأيضاً كلام الاعتذار يطيب قلب مَنْ أسأت إليه ، ويدل على

حرصك على إرضائه وإراحة نفسيته وتطيب مشاعره .

ومن الكلام الطيب كلام التقدير والاحترام ، تكلم مع الجميع

باحترام ، لتنال محبة الكل .

ومن الكلام الطيب كلام الترحيب والكلام المملوء اتضاعاً .

ومن الكلام الطيب كلمات المحبة الصادقة والمجاملة .

صديقى

إن الكلمة الطيبة .. هى سبيلك إلى قلوب الناس .

فالكلمة الطيبة .. تمد جذورها فى أعماق القلب وفى أعماق

النفس من الداخل ، يسترجعها الإنسان بين الحين والآخر ولا

ينساها ، إنها تعمر فى قلبه وترسخ فى ذاكرته .

إنها كلمة حية باقية خالدة لا تنسى .

الكلمة الطيبة .. تكسبك العديد من الأصدقاء .. تذكر أن

الناجحين فى علاقاتهم الإنسانية يؤمنون بقوة الكلمة الطيبة وتأثيرها

فى النفوس ، وقدرتها على عمل المعجزات .

الكلمة الطيبة .. توقف الغضب وتجنب الأزمات .

الكلمة الطيبة .. هى الوحيدة القادرة على أن نبقى أصحاء ،

فهى الغذاء الرئيسى للحياة . (٤١)

الكلمة الطيبة .. هدية غير مكلفة .

الكلمة الطيبة .. هى شفاء وأمل وعزاء .

الكلمة الطيبة .. تفتح كنوز العالم .

يقول الآباء :

❖ [من لانت كلمته وجبت محبته] .

❖ [الكلام الزين يخفف الدين] .

❖ [الكلام الطيب ينجى الإنسان] .

الكلمة الطيبة هي جواز مرور للقلوب من حولك

١٤ – إذا تكلمت

خرج رجل مع أسرته ليأكلوا في أحد المطاعم ، وطلب من ابنه الصغير البالغ من العمر سبعة أعوام أن يصرى قبل الأكل ، فصلى قائلاً : [نشكرك يارب من أجل هذا الطعام ، ونطلب منك يارب أن ترسل لنا (آيس كريم) بعد الأكل .. يا أبانا الذى فى السموات ...] .

وبعد الانتهاء من صلاته ، فوجئوا بسيدة تجلس على مقربة منهم تقول بتهكم : [يجب أن يعلموا الأطفال كيف يصلون تخيلوا أنه يطلب من الله (آيس كريم)] .

وهنا انفجر الطفل فى البكاء فأخذه والده بين يديه ليهدئه ، فقال له الطفل وهو يبكى : [هل أغضبت الله ؟ هل قلت شيئاً غلط ؟] . لاحظ أحد الحاضرين بالمطعم ما حدث فحاء إلى الطفل ، وقال له

لتكن رسالتك فى الحياة هى تشديد الأيادى المسترخية وتثبيت
الركب المخلعة .

انفخ فى كل فتيلة مدخنة لتشتعل ، وأعصب كل قصبية
مرضوضة لتستقم ، واسند الضعفاء الذين حولك وشجع صغار
النفوس . فالإنسان المتضايق قل له كلمة طيبة ، والمنكوب قل له
كلمة عذبة تيبث فيه الأمل ، والحزين قل له كلمة تعزية تخفف
أحزانه ، واليائس قل له كلمة تمنحه الرجاء . والثائه قل له كلمة
منفعة ترشده إلى هدفه ، والمتراخى قل له كلمة تشجيع تدفعه للتقدم
وتشدد من أزره وتنهض همته . لا تبخل بتقديرك على الناس ، ولا
تهمل الكلمة الطيبة لأولئك الذين يستحقونها .

عزى

إذا تكلمت .. كن واضحاً فى كلامك .. صادقاً فى ألفاظك ..
غير ملئو فى تعبيراتك .. ولا تستعمل الكلمات المطاطية ظاناً أن
هذه مهارة وحكمة ، وبها تخرج مثل الشعرة من العجين ، لأن الله
يرى ما فى قلبك ويرصد ما هو فى لسانك .

إذا تكلمت .. ليكن كلامك للبناء لا للهدم .. للتشجيع لا للتأنيب ..
للتعزية لا للتجريح .

إذا تكلمت .. احفظ لسانك .. فاللسان هو الحصان الذى إذا
ألجمته أطاعك وأوصلك بسلام ، وإذا أرخيت له الحبال طررك
أرضاً بغير حساب .

يقول (لورنزو سكبولى) : [لا تتكلم عن جارك أو عن أى
شخص من الناس ، فإذا كان لابد أن تتكلم فقل من النسيئة أنت الذى
تتكلم به .]

الكلمة الطيبة هي بلسم شاف وتيار نقي ينعش
الوجدان ويرطب النفس وقد يوقظ الضمير
..... ١١ ١٤١

١٥ - بحر الكلمات

منذ أكثر من عشرين عاماً مضت ، ذهب أحد أمناء الخدمة للخلوة بأحد الأديرة ، وبعد انتهاء فترة خلوته وقبل مغادرته الدير بدقيقة واحدة ، فوجئ بقدم أحد الرهبان ، واقترب منه وهو حزين جداً ، وقال له عن سبب حزنه العميق وهو أن شاب خلوة قال له بتهمك كلمة جارحة جداً وهي : [أنت راهب أنت] .

ثم سأل أمين الخدمة قائلاً : [فما رأيك إن كنت أنا لست راهباً ، فهل أروح عند أمي ؟]
أجاب أمين الخدمة : [الناس يتحكم حسب الظاهر .. أما الله فيحكم حسب الباطن] .
فسأله الراهب : [وإن كان الظاهر هو نفسه الباطن .. أروح عند أمي ؟]

أجاب أمين الخدمة : [الناس تقول لك روح عند أمك .. أما المسيح فيقول : " اتركها هذه السنة أيضاً حتى أنقب حولها وأضع زبلاً " (لو ١٣ : ٨)] .

فانسكبت تعزيات الله في قلب ذلك الراهب ورجعت الالبتسامة لتشع من وجهه ، وظهرت عليه علامات البهجة والفرح ، وأخذ أمين الخدمة في حضنه وقبّله وأركبه سيارة الدير ليغادر هذا المكان المقدس بسلام .

(٤٤)
وبعد سنوات قليلة ترهب أمين الخدمة في هذا الدير ، وهو يشعر في داخله أنه لا يستحق أن يقف بجوار هذا الراهب المجاهد جنباً إلى جنب على منجالية واحدة في التسبحة اليومية ، لتنتقل كلمات التسبيح من فميهما وقلبيهما .

عزیزی

يملك بنو البشر رصيلاً ضخماً من الكلمات التي تملأ معاجم اللغة .

وتتميز هذه الثروة الضخمة بأن أصحابها لا يودعونها البنوك – كما فى سوق المال – لكنهم يستخدمونها فى حرية كاملة .
وكما ينفق البشر أموالهم فى حكمة ووعى أحياناً ، وينفقونها فى حماقة وجهل أحياناً أخرى ، فإنهم يفعلون ذلك بالكلمات أيضاً .
فالبعض يصوغ من الكلمات قلائد الجمال وقصائد الحب ، يسعد بها القلوب .

والبعض يصنع من الكلمات قذائف التجريح وأشواك الأذى ، يوخز بها النفوس .

والكلمات مرآة النفس ، فإذا خرجت بلا تجميل ، فإنها تعكس طباع الناس ، وتظهر مكنون القلوب ، لكن أغلب الناس يتجملون ، ويحتجزون الكلمات الصريحة الخشنة ، ويطلقون العبارات (المذوقة) اللامعة ، والواقع أننا كثيراً ما نتوه فى سوق الحروف ، ونغرق فى بحر الكلمات .

فالكلمات الطيبة ، مهزومة فى داخلنا ، غارقة فى أعماقنا .
والكلمات الخشنة تطفو فوق السطح ، وتبادر باقتحام الشفاه .
وكثيراً ما ننتقى الخشن والجرح والقبیح ، ونترك الرقيق والناعم والمريح .
كلماتنا الرقيقة تبقى عاطلة فى أجوافنا ، وكلماتنا الجارحة تتزاحم وتنطلق .

الكلمات الخشنة هى مثل الطيور الجارحة ، رديئة الخلق ، لا تعرف الذوق ، وهى لذلك تفتحم الألسنة والحناجر ، دون دعوة أو سماح فلا تضبطها الشفاه ، ولا تحكمها إشارات العقل والضمير .
أما الكلمات الطيبة الرقيقة فهى كالنبيلات كسيدات القصور ، لا تفتحم ولا تراحم ..
الكلمات المهذبة خجولة متوارية ساكنة فى جنبات النفس .

الكلمة الحلوة تسرى كالأحلام ، وتنساب كالنسيم وتلمع كالندى .
فما كل هذا الضجيج الذى تحمله الكلمات من حولنا ؟
وما كل هذه الطلقات الخشنة التى تطلقها الألسنة ؟

ولماذا تطغى مرارة الحروف (على حلى) حلاوة السنين ؟
الإجابة هى :

الاحتياج الشديد لتطهير القلوب ..

فالقلب هو الينبوع ..

إذا صلح .. كان ماؤه شفاء ..

وإذا فسد .. كان ماؤه سماً ..

أما الألسنة فهى حبال البئر التى تخرج ما فيه من شفاء أو

سم .

من ينبوع قلبك يتكلم لسانك . لذا أحرص على نقاوة قلبك حتى

الكلمة الطيبة مثل الشجرة الجيدة المثمرة يتمتع بثمرها القائل والمتلقى

١٦ - صن لسانك

أخذت سيدة تشكو ابنها الصغير لإحدى الراهبات . فردت عليها الراهبة وقالت : [بالعكس .. إنه يبدو طيباً جداً .. هادئاً جداً .. كلامك غير معقول] .

وظلت تتكلم بكلمات حلوة وتصفه بصفات طيبة عديدة .. اندهش لها الطفل جداً ..

وقد أثرت كلمات تلك الراهبة جداً في هذا الطفل ، لدرجة أنه بدأ يعيش بالفعل في حياة الهدوء والطيبة .. ويقل كثيراً من شقاوته كطفل ، ويوجه طاقته كلها في الطريق الصحيح .

وبعدما كبر هذا الطفل صار راهباً في وقتنا الحاضر بأحد الأديرة .

انظروا فعل اللسان وتأثير الكلمة الطيبة في النفوس ، وفعاليتها في تغيير مجرى حياة الناس .

صديقي القارئ

ابحث دائماً عن شخص وقدم له لمسة طيبة لحياته .. قدم له كلمة طيبة لنفسه وقدم له كلمة تشجيعية لغيره .. فطوبى لمن

عزيزى

إن كنت لا ترى فى الآخرين ما يستحق التقدير فعليك أن تبحث
عن الصفات الطيبة فيمن تعامله .. فستجد أنه لا يخلو من صفة
جميلة ، فعليك بتقديرها .
فإن من شأن كلمة التقدير أن تجنى من ورائها ثمرات الصلات
الإنسانية السعيدة .
لا تترك فرصة تمر دون أن تبدى لصديقك أو زميلك إعجابك
به .

أحفظ ما أحسنه تلك النصيحة التي يقولها لك النعمان بن عبد الله ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانك" كانت تهاب لقاءه الشجعان
ويقول الشاعر :

يقول القديس (مار اسحق السريانى) : [أفضل للإنسان أن
يسقط من مكان مرتفع ، ولا يسقط بلسانه] .
إن الكلام الطيب يصرف الغضب^(٤٧) ويحل المشاكل .

يجب اختيار الوقت المناسب للكلام " فالكلمة فى وقتها ما
أحسنها " (أم ١٥ : ٢٣) ..
ويجب عدم التخاطب مع الغاضب ، بل يُؤجل الحديث معه
حتى يهدأ .

ويجب التكلم بهدوء ، وببطء ، وبصدق ، وعدم مقاطعة الغير
فى كلامه ، وعدم التقلب مع كل رأى ، وعدم التثرثرة ، وعدم
الكلام فى التوافه ..

ما أجمل تلك النصيحة التي يقولها لنا القديس (يوحنا ذهبي الفم) عن ضبط اللسان إذ يقول : [إن الوعاء الذهبي لا يستخدم للأشياء الحقيرة لغلو ثمنه ، فكم بالحرى الفم فهو أثنى من الذهب والمرحان فلا ينبغي أن ينسوا الشكر والثناء لمن أنعم عليهم]

الكلمة الطيبة

مثل شهد العسل ..
حلو المذاق للقائل ،
ومفيد للصحة ،
وشفاء للمتلقى .

(٤٨)

١٧ - تضميد الجراح

إن الذين قدموا (المرأة الزانية) إلى الرب يسوع ليحكم عليها ، قد أوسعوها هزء وتعبير وأشبعوها فضيحةً وتشهير .

ولكنها قد تثبت هذه القصبية ، فتصبح عموداً في هيكل البشرية ،
فقد تكون كلماتك هذه سبباً في أن يصبح هذا الشخص نافعاً
لمجتمعه .

عليك بتلطيف المعاملة ، وتحسين ظروف النطق اليومي ..
استخدم الكلمة الطيبة بدلاً من (كلمات) اللوم والتأنيب .
إن كلمات المودة والتعاطف والتواصل الإنساني لا تقدر بثمن
، فهي تخفف من آلام النفس وتعين على الشفاء .
كلمات قليلة حلوة قد يكون لها تأثير عميق في النفس ، فمن
الحديث ما لا يطول .. ولكنه يحفر في النفس خندقاً عميقاً . ومن
اللقاء ما لا يتجاوز الدقائق .. ولكنه يتجاوز العمر والزمان والمكان

يقول الآباء :

[الكلمات يجب أن تُوزن ولا تُعد] .

الكلمة الطيبة ترطب جروح

١٨ - أخطاء اللسان

بينما كان القديس (مقاريوس) يسير في الجبل ويتقدمه تلميذه قليلاً .. تقابل التلميذ مع كاهن وثني كان يجرى حاملاً بعض الخشب ، وكان الوقت حوالي الظهر .
فصرخ نحوه التلميذ قائلاً : [يا خادم الشيطان ، إلى أين تجرى ؟

[
فأثارت هذه الكلمات الجارحة غضب الكاهن الوثني فاستدار وانهال عليه بضربات شديدة ، ولم يبق فيه سوى قليل من نفس ، ثم حمل ما معه من خشب وسار في طريقه .

ولما ابتعد قليلاً تقابل مع الطوباوي القديس مقاريوس في الطريق ، فقال له القديس : [فلتصحبك المعونة يا رجل النشاط] .
فتأثر الكاهن الوثني جداً ببلحية القديس وكلماته الطيبة ..
وقال للقديس : [أنا إذ تأثرت بنحيتك عرفت أنك تنتمي إلى الإله العظيم] .

وأمسك الكاهن بقدمي القديس وقال له : [لن أدعك تمضي حتى تجعلني راهباً] .

فأخذ القديس وجعله راهباً ، وعن طريقه صار كثير من الوثنيين مسيحيين .

وكان القديس مقاريوس يقول : [إن الكلمات الشريرة .. تحول الناس الأخيار إلى أشرار .. ولكن الكلام الطيب .. يحول الأشرار

" انزع عنك التواء الفم ، وأبعد عنك انحراف الشفتين " (أم ٤ :
٢٤) .
" كلمات فم الحكيم نعمة وشفقتا الجاهل تبتلعانه " (جا ١٠ : ١٢) .
(.

عزيزى

اجعل اللسان فى فمك للتسييح .. لا للتجديف ، للشكر .. لا
للتذمر ، للبناء .. لا للهدم ، للكلمة المعزية .. لا للكلمة الجارحة .
احفظ لسانك يحبك الناس .

إن أخطاء اللسان من الصعب حصرها .. منها :

١ - خطايا الكبرياء :

مثل الافتخار ، وتبرير الذات ، العناد ، المقابحة ، مقاطعة
الآخرين أثناء كلامهم ليتكلم هو ، الحديث بغطرسة .

٢ - خطايا الكراهية :

مثل كلام الشتيمة ، والسب ، واللعن ، والنرفزة ، وإدانة
الآخرين ، وتحقيرهم ، والتهمك عليهم ، ومسك سيرتهم ، والغيبة ،
والنميمة ، والدسيسة ، كذلك ألفاظ التهديد والتعير ، وإفشاء أسرار
الناس ، والتشهير بهم ، وإلقاء المسؤولية عليهم ، والهروب من
المسئولية ، ونشر الشائعات .

٣ - كلام الكذب :

مثل الكذب الصريح والمبالغة (٥١) وإنصاف الحقائق والخداع
والتضليل والتلفيق والغش والمكر والمغالطة وشهادة الزور .

٤ - الكلام القاسى :

مثل اللفظ الجارح ، والكلام الموجه الذى لا يبالي فيه قائله
بمشاعر السامع ، كذلك ألفاظ التخويف والتهديد .. وما إلى ذلك .

٥ - الكلام المُعثر :

مثل القصص البطالة ، والأغاني العابثة ، والعبارات غير العفيفة ، والفكاهات الماجنة ، والكلام المكشوف ، والكلام غير المهذب ، وكلام الإغراء ، والأسلوب الوقح ، وما تستحي الأذن المحتشمة من سماعه .

٦ - أخطاء عقيدية :

مثل كلام التجديف ، وكلام التشكيك ، وكلام البدع والهرطقات ، وتشويه الفكر بالخرافات .

٧ - أخطاء صغر النفس :

مثل كلام التملق ، والمديح الزائف ، ومجارة المخطئين في أخطائهم ، والسلوك بلسانين ، ومع كل ربح ، والنفاق ، والرياء ، وكثرة الشكوى ، والتذمر ، وعبارات الخوف واليأس .

٨ - أخطاء مكتوبة :

وهي الألفاظ التي لا يقولها الشخص بلسانه ، ولكنه يلفظها على ورق مكتوب .. إنها نفس الخطايا ، لأن الذي يسجل على نفسه كتابة ألفاظاً من هذا النوع ، إنما يدل على استهانتة بمسئولية هذه الألفاظ .

وعلى كل .. فالخطية هي نفس الخطية .. سيان أن تشتم الإنسان بلسانك أو تشتمه على ورقة .. الشتيمة هي نفس الشتيمة ، والاستهانة بالشخص ونفسيته هي نفس الاستهانة ، والدوافع النفسية في الحالتين هي نفس الدوافع ، بل قد تكون الكتابة أسهل من المواجهة ، إذ يجروء إنسان أن يكتب ألفاظاً صعبة لا يجروء أن يقولها مواجهة .

إن ضبط النفس مفتاحه ضبط الفكر واللسان .

قال (الأنبا موسى الأسود) : [٢٠] كمثل بيت لا باب له ولا أقفال ، يدخل إليه كل من يقصده ، كذلك الإنسان الذي لا يضبط لسانه [.

وقال (القديس الأنبا أنطونيوس) : [لا تكن مقاتلاً باللسان ، اجعل كل أحد يباركك] .

ويقول (القديس بطرس الرسول) : " لأن من أراد أن يحب الحياة ويرى أياماً صالحة فليكف لسانه عن الشر وشفثيه أن تتكلما بالمكر " (١ بط ٣ : ١٠) ، وهي نصيحة عملية جديرة بالتنفيذ لأنها صادرة للنفس من الروح القدس ومن شخص مختبر لأثار الكلام

☞ عالم الإثم ..
لأن اللسان هو العضو الذي يحاول أن يجعل الشر جذاباً ، وبه
يجعل المر حلواً ، والردئ حسناً ، ويحاول الإنسان تبعاً لذلك أن
يبرر ذاته ، ويدافع عن سلوكه السيئ . وباللسان يمكن أن يحرض
ويغوى الآخرين لعمل الشر ..

☞ شر لا يضبط ..
لا يستطيع أحد من الناس أن يضبط لسانه ، ولا يستطيع أن
يضبط لسان غيره ، لا بالترهيب ، ولا بالترغيب إلا بمعونة الله
وعمل النعمة في حياته .
☞ مملوء سمأ مميتاً .. (٥٣)

من سموم اللسان بث الغيرة والحسد والغش والتكبر والخداع
والكذب والشك .. فيقول الرسول بولس : " حنجرتهم قبر مفتوح .
بالسنتهم قد مكروا . سم الأصلال تحت شفاههم . وفمهم مملوء لعنة
ومرارة " (رو ٣ : ١٣ - ١٤) .

يقول القديس (مار إفرام السرياني) عن أخطاء اللسان :
[السوس يقرض الثوب ويتلفه ، كالوقية التي تدنس النفس] .
ويقول أيضاً : [الذي يغضب قريبه بكلماته ، كمن يُكدر عين
ماء صافية بالقاء حجر فيها] .

أحسن الكلام ..
ما صدق فيه قائله ،
وانتفع به سامعه .

١٩ - كلمة تشجيع

جلس الآباء والأمهات مع أولادهم فى فناء المدرسة الابتدائية فى الحفل السنوى لتوزيع الجوائز على التلاميذ المتفوقين .

وألقى ناظر المدرسة كلمة بهذه المناسبة ، ثم أخذ ينادى على التلميذ المتفوق ، فيقف هو وأمه وأبوه بين تصفيق الحاضرين ، ثم يتجه الثلاثة إلى المنصة لمصافحة الناظر واستلام شهادة الامتياز .

ولما انتهى ناظر المدرسة من تلاوة أسماء الأوائل من التلاميذ ، نادى على اسم التلميذ : (اسحق نيوتن) ..

ولم يقف أحد فى بادئ الأمر ، إذ لم يصدق التلميذ (اسحق نيوتن) أذنيه ، لم يتصور أنه من الممكن أن يتسلم شهادة امتياز ، فقد كان التلميذ الوحيد الذى رسب فى جميع المواد .

ولكن الناظر عاد ينادى على التلميذ ويطلب منه أن يتقدم إلى المنصة ، ومشى التلميذ الصغير (اسحق نيوتن) متعثراً إلى المنصة ، وإذ بناظر المدرسة يصافحه بحرارة ويسلمه شهادة امتياز ، ثم قال الناظر : [إن هذا التلميذ رسب فى جميع المواد ومع ذلك فهو تلميذ ممتاز ، فهو أعظم تلاميذ المدرسة خلقاً ، ومن أكثرهم تهذيباً ..

إننى فخور بأن يكون هذا التلميذ فى مدرستى ، ففى كل يوم كان يضرب مثلاً لزملائه فى الأخلاق الحسنة ، وأنا مؤمن بأنه برغم رسوبه هذا العام فى جميع المواد ، فإنه سوف ينجح بتفوق فى العام القادم .. إذ أن تلميذاً بهذا القدر من الخلق ، قادر على أن يتغلب على الفشل وقادر على تحويله إلى نجاح] .

وهب التلاميذ والآباء والأمهات واقفين يصفقون إعجاباً باهتمام

النجاح .
وبفضل هذا الكلام الطيب المشجع ، ساهم هذا الناظر في أن يتحول الطالب الراسب في جميع المواد إلى واحد من أعظم علماء القرن الثامن عشر في الفزيقيا والرياضيات ، وصاحب قانون الجاذبية العام وقوانين الحركة .
ما أجمل كلمات التشجيع الطيبة الحلوة ، التي تنتشل الإنسان من قاع الفشل وتصعده إلى قمة النجاح ، وتأخذ بيده لتخرجه من هوة اليأس وتبث فيه روح الرجاء ، وتبعث فيه الأمل في حياة أفضل .

تكلم أيها الحبيب بكلام طيب .
تكلم بكلام حلو كشهد العسل .
تكلم بكلام الحياة لأن " فم الصديق ينبوع حياة " (أم ١٠ : ١١) .

فالكلمة هي بحر عميق مترامى الأطراف ، للسباحة فيه لذة ونشوة خاصة ، إذا لمستها لمسة من السماء ، كما يتقابل الأفق البعيد مع صفحة الماء التي لا تستطيع أن ندرك أعماقها .
الكلمة .. إن لم يكن لها عمق أرض جفت ، ولكنها أيضاً تنمو مثل حبة خردل ، متى كبرت تتأوى فيها طيور السماء .
الكلمة هي قبس نور ، متى خرجت من قلب يفيض بمحبة الرب ، يسرى شعاعها إلى أعماق الظلام .
والكتابة ترقى في عالم السمو متى تنزهت عن النفعية ومحبة الذات .

وهي غالية أغلى من الذهب والحجر الكريم ، حينما تهبط من فوق من عند أبي الأنوار .
وهي قوية .. مَنْ يقف أمامها .. حينما تكون حرة .
وهي سريعة .. مَنْ يضعف اندفاعها .. حينما لا تكون ملتوية .
وهي غنية .. تثرى مَنْ يقتنيها .. كاتبها وقارئها .. ومَنْ عاشها ، ومَنْ تذوقها .
وهي ينبوع رفرق .. تروى الظمأى بعدوبة رقتها .

وهي ناردين .. كثير الثمن .. حفظ من أعين الناس ليُقدم للأغلى من الناس .

وهي تغريد .. أتت أصواته من دهر بعيد .. بعيد ، زادها نغمه شجي ، وألحانه رقيقاً ..
تلك هي الكلمة ..

الكلمة المشجعة كقطرات ندى على شفتى ظمان

٢٠ - من هذا فروا

ذات مرة بينما كان القديس مقاريوس خارجاً من الكنيسة ، قال للرهبان : [فروا يا إخوة] . (٥٦) . كيف نهرب أكثر من مجيئنا إلى البرية ؟]

فوضع القديس يده على فمه وقال : [من هذا فروا] . وهو يقصد أن يفروا من كثرة الكلام التي لا تخلو من معصية ، حتى يحموا أنفسهم من أخطاء اللسان .

أخى الحبيب

إن مسرة الله أن يكون لسانك ينبوع حياة " أعلل ينبوعاً ينبع من نفس عين واحدة العذب والمُر . هل تقدر يا إخواني تينة أن تصنع

لكى نتخلص من أخطاء اللسان ونتلاشى الوقوع فيها علينا
الآتى :

١ - الإبطاء فى الكلام :

لا تتسرع فى الكلام خاصة لو كنت فى حالة انفعال أو غضب ،
فربما لا تستطيع أن تضبط نفسك ، ولا أن تدقق فى ألفاظك ،
فتكون عرضة للخطأ ، وربما لا تستطيع معالجة نتائج هذا الخطأ
وتذكر قول الرسول يعقوب " ليكن كل إنسان مسرعاً فى الاستماع
مبطناً فى التكلم مبطناً فى الغضب . لأن غضب الإنسان لا يصنع
بر الله " (يع ١ : ١٩ - ٢٠) .

٢ - مراعاة مشاعر الآخرين :

كثير من الرؤساء أو رجال الدين أو الأباء بحسب الجسد ،
يعطون الحق لأنفسهم فى الكلام بلا ضابط أو بلا مراعاة لمشاعر
الغير . وكثيراً ما يعطون (قسلاًهم) حقوقاً أزيد مما يجب ، ولا
يراعون فيها إحساسات من هم أصغر منهم سناً أو مركزاً ،
محتجين بأن لهم الحق فى أن يوبخوا وأن يادبوا وأن يعلموا ناسين
أن كل هذا ينبغى أن يكون بلياقة وحسب ترتيب (١ كو ١٤ : ٤٠) ،
وناسين قول الرسول بولس : " لتصر كل أموركم فى محبة " (١
كو ١٦ : ١٤) ، وناسين أن ثمرة الروح " لطف " (غل ٥ : ٢٢) أنه
أمر محزن ، أن يفقد - الكبار - أبديتهم فى توبيخ من هم أصغر
منهم - وأمر محزن أيضاً أن يظن - الكبار - أنه رفعت عنهم
التكاليف .. وأن الله لم يعد يطالبهم بالوداعة والتواضع والرقعة

وأن نقرن الانتهاز بالفكر الذى يُرضى الله .
فإن القتلة يستعملون السكاكين فى قطع أعضاء الناس ،
والأطباء هم أيضاً يستعملونها فى ذلك ، لكن القتلة يمسونها
بغضب وقلّة رحمة ، ليعملوا بها أعمالاً مردولة ، وأما الأطباء
فيمسونها بخوفٍ وشفقة ، ويستعملونها بفكر صالح ، ليعملوا بها
أعمالاً نافعة . وكذلك الذين يعرفون الانتهاز بفكر حسن ، وبمقدار
حقيقى ويُرضى الله ، فإنهم ينفعون الذين ينتهرونهم ويخلصونهم
من توانيهم ، وإنما المضبوطون بألم الغضب لا يفعلون من هذا
شيئاً يُرضى الله] .

٣ - الصمت :

قديسون كثيرون وجدوا أن الصمت علاج نافع لأخطاء اللسان
لذلك يقول القديس الأنبا (أرسانيوس) : [كثيراً ما تكلمت
فندمت ، أما عن سكوتى فما ندمت قط] .
حاول أن تدرب نفسك على الصمت ، وإن تكلمت فليكن كلامك
للضرورة ، وبإختصار وحسب حاجة الموقف ، و بصوت هادئ ..
فقد قيل عن الرب يسوع أنه " لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد
فى الشوارع صوته " (مت ١٢ : ١٩) .

٤ - الصلاة :

الكلمة الطيبة تفتح الأبواب

" للسكوت وقت ، وللحكم وقت (جا ١ : ٧) .
وأن نعرف متى نتكلم ؟ ومتى نصمت ؟

٢١ - انتق الألفاظ

إن الرب يسوع مع المرأة السامرية وخطاياها المكشوفة أمامه ، يلتقط جانباً صغيراً من إجابتها المراوغة ويفسره لصالحها ، ممتدحاً صدقها من أجل تشجيعها : " حسناً قلتِ .. هذا قلت بالصدق " (يو ٤ : ١٧ - ١٨) .

إن الرب يريد منا أن نتمثل به ونتبع خطواته ، لقد نظر الرب إلى الشيء الحسن في هذه المرأة وهو الصدق ، فمدحها على صدقها ولم يوبخها على زناها .. لقد علمنا الرب أن تكون عيوننا بسيطة تلمح فضائل الناس بسرعة وتمتدحهم عليها . وتتغاضى عن هفواتهم ولا تجرحهم عليها . يقول (القديس مار اسحق) : [الذى يقتنى الصوم والصلاة والنسك ولم يقتن حراسة القلب واللسان يعمل فى الباطل] .

فكم من أناس كان كلامهم الجارح سبباً فى تعب وأحزان الكثيرين . لذلك يقول الحكيم : " كثيرون سقطوا بحد السيف لكنهم ليسوا كالساقطين بحد اللسان " (سي ٢٨ : ٢٢) .
ولذلك ينصحنا قائلاً : " اجعل لكلامك ميزاناً ومعياراً ولفمك باباً ومزلاجاً " (سي ٢٨ : ٢٩) .

سأل قديس تلميذه الذى صام عن أكل اللحم ثلاثين سنة قائلاً له

: [وهل صومك أفضل من صوم الرب]
فنصم **الكلمة الطيبة شفاء وأمل** التى تجرح مشاعر الناس ، ولتحم دائما بما يرضى نفوسهم .. انتق الألفاظ ، فالكلمات تعبر عن شخصيتك .. قيم حديثك ، فالتقييم يقود إلى التقويم .. راع رد فعل مستمعك وتجنب ما يضايقه .. كن حذراً عند خروج الكلام من فمك لأن عثرة اللسان أشد من عثرة القدم .

٢٢ - اللوم والتأنيب (٥٩)

إذا أحسست بالرغبة فى انتقاد أطفالك وتوجيه كلمات اللوم لهم . فلن أنهاك عن فعل ذلك ، بل أرجو فقط أن تقرأ هذه التحفة الأدبية الخالدة التى كتبها (لفنجستون لارند) قبل أن تنتقدهم . إنها مقالة نُشِرت أول الأمر فى مجلة (بيبولز هوم جورنال) ثم نُشِرت بعد ذلك آلاف المرات بعنوان (بابا ينسى) .

وما زالت هذه المقالة تُنشر منذ أكثر من تسعة عشر عاماً فى

ثم أعدت الكرة فى المساء ..
ففيما كنت أعبّر الطريق لمحتك جاتياً على ركبتيك تلعب . وقد
ظهر على جواربك ثقب فأذلتك أمام أصدقائك .
إذ سيرتك أمامى إلى المنزل حزيناً باكياً .
إن الجوارب يا بنى غالية الثمن ، ولو كنت أنت الذى تشتريها
لتوفرت على العناية بها والحرص عليها .
أفتتصور هذا يحدث من أب ؟
ثم أتذكر بعد ذلك وأنا أقرأ الصحيفة فى غرفتى كيف جئت
تجر قدميك متخادلاً وفى عينيك عتَابٌ صامت .
فلما نحييت الصحيفة عنى ، وقد ضاق صدرى لقطعك علىَّ
حبل خلوتى . وقفت بالباب متردداً وصحت بك أسألك : (ماذا
تريد ؟) .

لم تقل شيئاً ولكنك اندفعت إلىَّ وطوقت عنقى بذراعيك وقبَلتني
وشددت ذراعيك الصغيرتين حولى فى عاطفة أودعها الله قلبك
الطاهر مزدهرة ، لم يقو حتى الإهمال على أن يذوى بها .
ثم انطلقت مهرولاً تصعد السلم إلى غرفتك .

فقد بدا لى هذا فى جلاء من العاطفة المهمة التى حدث بك إلى
أن تندفع إلىّ وتقبلنى قبلة المساء .
لا شئ يهم الليلة .

يا بنى .. لقد أتيت إلى مخدعك فى الظلام وجثوت أمامك
موصوماً بالعار .. وإنه لتفكير ضعيف .. أعرف أنك لن تفهم مما
أقول شيئاً لو قلت لك فى يقظتك .
ولكنى من الغد سأكون أباً حقاً .. سأكون زميلاً وصديقاً ..
سأتألم عندما تتألم .. سأضحك عندما تضحك .
وسأعض لسانى إذا اندفعت إليك بكلمة من كلمات اللوم والعتاب .
وسأرد على الدوام – كما لو كنت أتلو صلاتى – ما هو إلا
طفل .

لشدة ما يجز فى نفسى أننى نظرت إليك كرجل . إلا أننى وأنا
أتأملك الآن منكمشاً فى مهدك أرى أنك مازلت طفلاً . وبالأمس
القريب كنت بين ذراعى أمك يستند رأسك الصغير على كتفها ،
وقد حملتك فوق طاقتك .. !

أخى الحبيب

إننا كثيراً ما نوجه كلمات اللوم والتأنيب لمن حولنا بلا ضابط
ولا رابط .

لقد كان (داود) قد اختاره الرب ليكون ملكاً على اسرائيل ،
ولكنه لم يكن يلقى أى كلمات تشجيع من اخوته ، بل على العكس
عندما سمع (داود) عن تعبيرات جليات الجبار ورأى أن رجال
اسرائيل هربوا منه وخافوا ، طلب أن يقتل جليات ويزيل العار عن
بنى اسرائيل وقال بكلمات ممثلة بالغيرة على الرب : " لأنه من
هو هذا الفلسطينى الأغلف حتى يُعير صفوف الله الحى " (١ صم
١٧ : ٢٦) .

فلما سمع أخوه هذا الكلام غضب عليه و انتصره ، وبدلاً من أن

إننا كثيراً ما نفعل نفس الشيء مع من حولنا ، عندما نجد أحد إخوتنا متحمساً لأمر طيب قد ننتهره بدعوى أن هذا الأمر غير ممكن التنفيذ أو بعيد المنال ، أو أنه لن يقوى على تنفيذه ، أو قد نهزأ من فكرته بدلاً من تشجيعه ومساعدته للتفكير معه في أفضل طريقة للوصول إلى هدفه ، ومد يد المعونة له

كلمة قلتها رصاصة أطلقتها
كلمة لم تقلها لؤلؤة احتفظت
بها

(٦٢)

٢٣ - خلف النافذة

في إحدى المستشفيات كان هناك مريضان عجوزان في غرفة واحدة ، كلاهما مصاب بمرض مزمن ، أحدهما كان مسموحاً له

نادى الممرضة ، وسألها إن كانت هذه هى النافذة التى كان
صاحبه ينظر من خلالها ، فأجابته إنها هى !! فالغرفة ليس فيها
سوى نافذة واحدة ، وعندما حكى لها عما كان يصفه له صاحبه ..
تعجبت الممرضة جداً ، إذ قالت له : (ولكن المتوفى كان أعمى)
(٦٣)

يا للعجب ..

لقد أراد هذا العجوز التقى أن يسعد صاحبه حتى لا يصاب
بالممل واليأس من حياته فيتمنى الموت لنفسه .
الإنسان الروحى لا يكف عن كلمات التشجيع والمؤازرة ،
وإنهاض النفوس الكسيرة وإشاعة الرجاء فى اليائسين وتشديد
المبتدئين والبسطاء والمتعثرين ، وبيت الأمل فى الفاشلين .
لا تجعلوا يوماً يمر عليكم دون أن تقدموا لإنسان كلمة لطيفة
أو رسالة تعزية .

مَنْ يَتَكَلَّمُ أَوَّلًا ثُمَّ يَفْكَرُ ثَانِيًا
يَعْرِفُ مَعْنَى النَّدَمِ

٢٤ – كلمات النعمة

هاجمت أفكار الشهوة راهب شاب بشدة وضراوة ، وعندما صارح أبيه الروحي الأب (توما) بهذه الأفكار ، رد عليه أبيه بكلمات صارمة قاسية كالسيف ، قطعت حبال رجائه ومزقت قلبه المتعب ، فقال له : [يا ابني أنت لم تُخَلِّقِ للرهبنة .. لماذا تعذب نفسك ؟ اذهب إلى العالم وباب الدير مفتوح .. اذهب تزوج بامرأة تقيّة] .

وأعلمه بأن لديه غرائز ملتهبة ، وخيال جامح ، وأنه أخطأ بمجيئه إلى البرية ، وكان يلزمه أن يتزوج وأنه لا يصلح للرهبنة ونصحه بترك الدير في نفس الليلة وقبل شروق الشمس ، وأن يتزوج بأكثر سرعة .

خرج الراهب من عند الأبّاء مهبطاً يملأه اليأس العميق ، ودخل قلايته وقلبه ملتهب ناراً ، ودموعه تنهمر بغزارة ، لا يعرف ماذا يفعل . انقضت ساعات كأنها سنوات طويلة مملوءة ظلاماً وهو يلوم نفسه : [كم من المرات قطعت عهداً ألا أفكر إلا فيما هو ظاهر ؟ كم من المرات أدللت جسدي بالأصوام والأسهار ، وقضيت أوقاتي أتأمل في القراءات المقدسة ؟ لكن سرعان ما كنت أنقلب .. تهيم أفكارى وتأخذنى أسيراً للشهوة ..

إذن لأخرج من بين صفوف القديسين .. لأعود إلى العالم ..

وداعاً يا قلايتى .. يا مَنْ سمعتِ أنينى وشاهدتِ بهجتى ..

أحس وكأن الأرض قد صارت حديداً والسماء نحاساً . وتسلسل من قلايته في منتصف الليل ليترك الدير كما نصحه الشيخ ، وسار كخيال ليل ، فذهب إلى الكنيسة وقبّل عتبتها والدموع تنسال من عينيه وخرج من باب الدير وهو لا يعلم أين يذهب .
وأثناء سيره في البرية ، إذ بصوت أحد الآباء المتوحدين الساكنين خارج الدير يناديه عن قرب : (مَنْ هذا القادم في الظلام ؟) .. إنه صوت أبونا (مرقس المتوحد) الأب المختبر في الحياة الروحية والذي سما في القداسة . فعرفه الراهب بنفسه ، وعن سبب خروجه من الدير ، وأنه أصبح فريسة لحرب الأفكار والشهوات ، وأن أبيه الشيخ نصحه بترك الدير والزواج بسرعة .
فوضع المتوحد يده على كتف الراهب وقال له :
- يا ولدى هناك فرقاً بين الحرب والسقوط ، إنك بالرب تجاهد فتغلب وتكفل .

= إننى لم أذهب .
- إن كراهيتك لأفكارك وجهادك فى الصلاة والأصوام والأسفار من أجلها هى غلبة .
= لكن الحرب لم تفارقنى يا أبى .
- كيف تفارقك وأنت جندى للمسيح تحارب حروبه ؟ إننى أحارب أكثر منك وأنا شيخ مُسن .
= كيف يا أبى .. أتحارب مثلى ؟
- نعم يا ولدى .. لنرجع سوياً إلى الدير ونجاهد حتى الدم ولا نهرب من المعركة . (٦٥)
لقد شدد الأب المتوحد وقواه وأعطاه الرجاء بكلمات النعمة التى خرجت من فمه ، ورجع به إلى الدير ليجاهد معاً ويمسكاً بسلاح الإيمان .

فهدأ الراهب واستراحت نفسه ودخل قلايته ، وهو يحس كأنه ولد من جديد ، وقد أضاء فى قلبه نور الرجاء " هذا هو اليوم الذى صنعه الرب . فلنفرح ولنبتهج فيه " (مز ١١٨ : ٢٤) .

فجأة مزق سكون الليل قرع خفيف على باب قلايته ، وعندما فتح وجده أبيه الشيخ الأب (توما) ، الذي بمجرد دخوله ضرب ميطنانية للراهب الشاب معذراً له قائلاً : [أخطأت يا ولدى سامحنى .

لقد كنت قاسياً عليك . لم أكن أعرف قوة الحرب إلا عندما كشف الله لي .

لقد بدأت أنا ابن السبعين عاماً أن أحس بحرب الشهوات . الحرب التي لن تثر ضدى منذ زمن بعيد .

قرعت جبتهى فى الأرض . وسجدت مرات بلا عدد . صليت وتأوهت . صرخت وبكيت . لكن الأفكار كانت تلح على أكثر فأكثر . صرت كصبي مراهق . كنت أتمرغ فى التراب . قررت أن أهرب من الدير .

وما هى إلا خطوات ، وإذا بالأب (مرقس المتوحد) أمامى . سألتنى ما الذى أخرجنى فى الظلام فأخبرته بكل شئ ، فأعلمنى بأنه جاء إلى قلايتى ، ورفع صلاة من أجلى ، لكى أتذوق مرارة الحرب وقسوتها .. وقال لى : [لقد حكمت على الراهب الشاب أنه لا يصلح للرهبنة .. جرب نفسك وقل إن كنت تصلح .. فقد حول الله الحرب من الشاب إليك .. ها أنت ابن السبعين تحارب بنفس حروبه .. ألعك ظننت أنك بلغت الطهارة بجهدك الذاتى ؟

اعلم أنه بسبب ضعفك وعدم قدرتك على الجهاد لم يسمح الله لك إلا بحرب على قدر احتمالك .. فلماذا تقسو على أخيك ؟] بعد أن اعترفت له بخطيئتي وجهلى ، صلينا معاً ورفع الله الحرب عنى ، فأدركت أن العفة منحة من الله .

الآن عرفت يا ولدى لماذا قال الرسول بولس : " ليس أنى قد نلت أو صرت كاملاً ، ولكنى أسعى لعلى أدرك الذى لأجله أدركنى أيضاً المسيح يسوع " (فى ٣ : ١٢) [إننا جميعاً فى رحلة الحياة ومسيرتنا نحو الملكوت نحتاج أن نشجع بعضنا بعضاً .

فلنشدد البائس والضعيف (المكروب) والمغلوب على أمره فى معارك الحياة وظروفها الصعبة .

فلنتجنب الكلمات الصارمة القاسية التى تقطع حبل الرجاء ، وتمزق قلب الإنسان ، ولنتكلم بكلمات النعمة التى تريح النفس . اعلم أيها الحبيب .. أن الكلمة الطيبة التى تقولها اليوم ، ربما أينعت ثمارها غداً .

صدق ما قيل عن الإنسان أنه يستطيع أن يعيش على رغيف الخبز يوماً وعلى الكلمة الطيبة أعواماً .

الكلمة الطيبة إذا خرجت من عمق قلب المتكلم تلمس قلب

فقد اعتلت كلماتي الكاذبة لساني وشفتي ، فكثيراً ما نطقت
بالصلاح بينما الباطل يسكن في ضميري .
لذلك أجيء إليك اليوم معترفاً .. تائباً .. أتضرع إليك بكلمات لا
تنطقها الشفاه .. كلمات بلا هجاء ولا حروف .. تتهيدة قلب مثقل
بالذنوب ..

فاقبل توبتي يارب ..
أنقذني من رياء الشفتين وأكاذيب الكلمات الجوفاء ..
أنقذني من أصوات الضلال الخائفة، واسمعي كلمات الحياة .
ضع على لساني كلمات الجمال واليسيح ..
وضع في قلبي يقيناً رضاك

يلزمنا أن نعرف .. متى
نصمت ومتى نتكلم ؟
وكيف نصمت و بماذا

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	م	رقم الصفحة	الموضوع	م
٤٢	الكلمة الطيبة	١٣	٥	فن الصمت والكلام	١
٤٦	إذا تكلمت	١٤	٧	جذور البر	٢
٤٨	بحر الكلمات	١٥	٩	نفع الصمت	٣
٥١	صن لسانك	١٦	١٣	سور وبوابة	٤
٥٤	تضميد الجراح	١٧	١٦	مدرسة الصمت	٥
٥٦	أخطاء اللسان	١٨	١٩	نعيم الصمت	٦
٦١	كلمة تشجيع	١٩	٢٢	مبادئ الحياة	٧
٦٤	من هذا فروا	٢٠	٢٦	مصدر واحد	٨
٦٧	انتق الألفاظ	٢١	٣١	قوة الكلمة	٩
٦٨	اللوم والتأنيب	٢٢	٣٤	موهبة النطق	١٠
٧٢	خلف النافذة	٢٣	٣٧	لغتك تظهرك	١١
٧٤	كلمات النعمة	٢٤	٣٩	الكلمة البناءة	١٢

صدر عن هذه السلسلة

- | | |
|-----------------------------|--------------------|
| ١- صرخة خادم | ٢٢- رسالة إليك |
| ٢- دموع الحب | ٢٣- نبع الحياة |
| ٣- صياد الناس | ٢٤- أعظم حسب |
| ٤- أين الحب؟ | ٢٥- الأليم تتكلم |
| ٥- عش الحب | ٢٦- الرقيق والطريق |
| ٦- رحلة التحدي | ٢٧- من هو صديقي؟ |
| ٧- صناع الحياة | ٢٨- وأنا أريحك |
| ٨- إليك أنت (الجزء الأول) | ٢٩- لمن أنت؟ |
| ٩- إليك أنت (الجزء الثاني) | ٣٠- كيف دعوك؟ |
| ١٠- إليك أنت (الجزء الثالث) | ٣١- تليفون السماء |
| ١١- أشواك السور | ٣٢- أنشودة الحياة |
| ١٢- أيام الزمان | ٣٣- ماذا زرعت؟ |
| ١٣- طريق الأرض | ٣٤- ما هي رسالتك؟ |
| ١٤- ما هي حياتك؟ | ٣٥- اتبعني أنت |
| ١٥- أيام العمر | ٣٦- صوت صارخ |
| ١٦- وأنا حملتكم | ٣٧- ثياب وحمالان |
| ١٧- على أجنحة السور | ٣٨- التفات إلى |
| ١٨- سفينة الحياة | |
| ١٩- زمن الحب | |